



جمهورية مصر العربية  
الأزهر الشريف

قطاع المعاهد الأزهرية  
الإدارة المركزية للكتب  
والمكتبات والوسائل والمعامل

# المجتمع الإسلامي

المقر على الصفيين الأول والثاني الثانوي بمعاهد  
البعوث الإسلامية والصف الثالث بمرحلة التخصص  
بمعاهد القراءات

تأليف

أ. نور الدين محمد سعد  
مستشار مادة التاريخ  
بقطاع المعاهد الأزهرية

أ. محمد كامل مصطفى كامل  
مستشار المواد الفلسفية  
بقطاع المعاهد الأزهرية

١٤٣٦ - ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٥ - ٢٠١٦ م

قام بمراجعة الكتاب  
فضيلة الأستاذ  
**ناصر مصطفى حسن حسين**  
مستشار التاريخ  
برئاسة قطاع المعاهد الأزهرية

دار  
مطابع **إمبار اليوم** شارع الصحافة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

صدق الله العظيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

انطلاقاً من النهضة التعليمية التي تمر بها مصر فى الوقت الحاضر والمحاولات الجادة والمخلصة لتطوير وتحديث التعليم بجميع أنواعه ومراحله.. وبخاصة تطوير نظام التعليم فى الأزهر الشريف بهدف خلق جيل جديد يكون وسطاً بين المحافظين والمجددين، فقد رأى قطاع المعاهد الأزهرية ضرورة تطوير وتحديث مادة المجتمع الإسلامى المقررة على الصفين الأول والثانى الثانوى لمعاهد البعوث الإسلامية والصف الثالث تخصص القراءات لما يمثله هذا القطاع الطلابى من أهمية مؤثرة فى العالم الإسلامى وإيمان الأزهر الشريف بدور هذا القطاع فى تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع الإسلامى وبناء الإنسان المسلم الجديد.

فقد تفضل السيد صاحب الفضيلة محمد صبرى البديوى رئيس قطاع المعاهد الأزهرية بإعطاء توجيهاته لعمل كتاب لمادة المجتمع الإسلامى يفى بتحقيق أهداف هذه المادة يكون تطويراً وتحديثاً لها.

وقد كلف السيد صاحب الفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية الإدارة المركزية للمكتبات والكتب والوسائل والمعامل بتشكيل مجموعة عمل إنجاز هذه المهمة وذلك بالتنسيق والتعاون مع المسؤولين من قطاع المعاهد الأزهرية والسادة المستشارين المعنيين. وهكذا يظهر كتاب «المجتمع الإسلامى»

فى الشكل المطور الحديث والذى نتمنى أن يساعد الطلاب والطالبات على استيعاب محتواه ويحقق النجاح والتفوق المنشود.

وقد روعى فى هذا الكتاب تبسيط المادة العلمية وسهولة العبارة وتنوع الأمثلة المرتبطة بالمعلومة العلمية لموضوعات هذا الكتاب.

ويشتمل كتاب «المجتمع الإسلامى» على باين اثنين يضم كل واحد منهما عشرة فصول. يدور الباب الأول حول «تعريف المجتمع الإسلامى ومقومات قيامه» وذلك من خلال التعرف على شخصية العالم الإسلامى وأشكال التجمع الإنسانى مع عرض لمفاهيم التغيير الاجتماعى والتراث الاجتماعى ونماذج من الدول التى دخلها الإسلام.

أما الباب الثانى فيدور حول «الإسلام وقضايا العصر الحديث» باعتبار أن الإسلام يصلح لكل زمان ومكان وله دائماً رؤية حديثة ومتطورة لجميع قضايا العصر الحديث مع عرض للدور المتجدد للأزهر الشريف فى المجتمع الإسلامى إلى جانب دراسة تجربة الإصلاح والتحديث المصرية كنموذج يحتذى به فى العالم الإسلامى واستخلاص الدروس المستفادة منها باعتبار أن مصر المسلمة يدخل فى ثنايا نسيجها التكامل مع باقى الشقيقات فى وحدة إسلامية شاملة. وقد زودنا نهاية كل فصل بمجموعة من الأسئلة والمناقشات المتنوعة لتعميق وإثراء الموضوعات التى وردت فى الفصل.

وأخيراً نأمل أن يحقق هذا الكتاب الأهداف المنشودة من تأليفه وأن يساعد على خلق جيل جديد من أبنائنا الطلاب يحمل على أكتافه مسؤولية بناء المجتمع الإسلامى والأمة الإسلامية فى طريق التقدم والوحدة.

والله ولى التوفيق،،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## المؤلفان

القاهرة فى ربيع الأول ١٤٢٥ هـ - مايو ٢٠٠٤ م.

## الأهداف العامة لمنهج المجتمع الإسلامى للمصنفين الأول والثانى الثانوى لمعاهد البحوث الإسلامية والصف الثالث تخصص القراءات

- ١ - تنمية إحساس الطالب بالاعتزاز والفخر بمجتمعه الإسلامى.
- ٢ - تكوين عاطفة تربط الطلاب بمجتمعهم الإسلامى وتنمى فيهم روح الانتماء لأمتهم الإسلامية.
- ٣ - بيان دور المجتمع الإسلامى الحضارى.
- ٤ - تعريف الطالب بدور الإنسان المسلم فى صنع الحضارة الإنسانية.
- ٥ - التأكيد على عدم تعارض القيم الدينية والروحية فى المجتمع الإسلامى مع التقدم الحضارى.
- ٦ - بيان أهمية التمسك بالقيم ودور الإيمان فى تماسك العالم الإنسانى بصفة عامة والعالم الإسلامى بصفة خاصة.
- ٧ - إبراز الدور الرائد للأزهر الشريف فى قيادة المجتمع الإسلامى اجتماعياً وثقافياً وفكرياً.
- ٨ - ربط الطالب بتراثه الحضارى الإسلامى عن طريق اعتزازه برواد الفكر والعلم فى المجتمع الإسلامى.
- ٩ - إبراز أهمية تجربة الإصلاح والتحديث المصرية كنموذج يحتذى به فى المجتمع الإسلامى.
- ١٠ - بيان أهمية دور الإسلام فى محاربة الإرهاب وذلك من خلال العقوبات التى فرضها الإسلام على الإرهابيين وضرورة تطبيق تلك العقوبات ودورها فى القضاء على الإرهاب. مع إيضاح الفرق بين الجهاد والإرهاب فى الإسلام.
- ١١ - عرض لبعض نماذج من الفرق الدينية المنحرفة التى أضرت بالإسلام.





مقرر الصف الأول الثانوى (بعوث)  
الباب الأول: المجتمع الإسلامى

الموضوع	الفصل
: شخصية العالم الإسلامى	الأول
: العالم الإسلامى	الثانى
: أشكال التجمع الإسلامى	الثالث
: العرب قبل الإسلام	الرابع
: حاضر العالم الإسلامى	الخامس
: نماذج من الدول التى دخلها الإسلام	السادس
: الفرق الدينية المنحرفة	السابع
: التراث الاجتماعى	الثامن
: التغيير الاجتماعى	التاسع
: بعث المجتمع الإسلامى النموذجى	العاشر

مقرر الصف الثانى الثانوى (بعوث)  
الباب الثانى: الإسلام وقضايا العصر الحديث

الموضوع	الفصل
: المجتمع الإسلامى فى عصر العولمة	الأول
: حاجة المجتمع العالمى الى الرسالة الحضارية للمجتمع الإسلامى	الثانى
: فلسفة الحجاب فى الإسلام	الثالث
: نحو تأصيل فقهى للأقليات المسلمة	الرابع
: الأسرة فى النموذج الحضارى الإسلامى	الخامس
: مصر الإسلامية	السادس
: الدور المتجدد للأزهر الشريف	السابع
: تجربة الإصلاح والتحديث المصرية كنموذج يحتذى به فى المجتمع الإسلامى	الثامن
: الإرهاب والجهاد قضيتان متباينتان فى المجتمع الإسلامى	التاسع
: مستقبل العالم الإسلامى	العاشر

## مقرر الصف الثالث الثانوى (تخصص قراءات)

### الباب الأول: المجتمع الإسلامى

تعريف.. ومقومات

الموضوع	الفصل
: شخصية العالم الإسلامى	الأول
: العالم الإسلامى	الثانى
: أشكال التجمع الإنسانى	الثالث
: العرب قبل الإسلام	الرابع
: حاضر العالم الإسلامى	الخامس
: نماذج من الدول التى دخلها الإسلام	السادس
: الفرق الدينية المنحرفة	السابع
: التراث الاجتماعى	الثامن
: التغيير الاجتماعى	التاسع
: بعث المجتمع الإسلامى النموذجى	العاشر

### الباب الثانى: الإسلام وقضايا العصر الحديث

الموضوع	الفصل
: المجتمع الإسلامى فى عصر العولمة	الأول
: حاجة المجتمع العالمى إلى الرسالة الحضارية للمجتمع الإسلامى	الثانى
: فلسفة الحجاب	الثالث
: نحو تأصيل فقهى للأقليات المسلمة	الرابع
: الأسرة فى النموذج الحضارى الإسلامى	الخامس
: مصر الإسلامىة	السادس
: الدور المتجدد للأزهر الشريف	السابع
: تجربة الإصلاح والتحديث المصرىة كنموذج يحتذى به فى المجتمع الإسلامى	الثامن
: الإرهاب والجهاد قضيتان متباينتان فى المجتمع الإسلامى	التاسع
: مستقبل العالم الإسلامى	العاشر



# الباب الأول: المجتمع الإسلامي تعريف.. ومقومات

## الفصل الأول

### شخصية العالم الإسلامي

بدأ الإسلام في بقاع مباركة هي مكة المكرمة قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ .....﴾ (سورة آل عمران آية: ٩٦).

وتقع مكة في الجانب الغربي من شبه الجزيرة العربية، ولكن هذه المنطقة الضيقة ما لبث أن اتسعت وانتشر نورها حتى شمل شبه الجزيرة برمتها شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً ومن شبه الجزيرة العربية انتقل الإسلام إلى شتى بقاع العالم. ولو نظرنا إلى العالم الإسلامي اليوم من حيث المساحة نجده يحتل المرتبة الثانية بعد قارة آسيا، حيث تبلغ مساحة الدول التي يتكون منها العالم الإسلامي حوالي ١٢ مليون ميل مربع. وبهذا يكون العالم الإسلامي تفوق مساحته مساحة قارة أفريقيا منفردة وتفوق مساحة قارتي أوروبا وأمريكا الجنوبية مجتمعتين.

### موقع العالم الإسلامي وأهميته:

يبدأ العالم الإسلامي عند خط الطول ١٨ غرباً، أي عند الساحل الأفريقي الغربي المطل على المحيط الأطلسي، ويمتد شرقاً إلى حدود سيكيانج وباكستان عند خط الطول ٩٠ شرقاً أي أن العالم الإسلامي يمتد ١٠٨ خط طول. وفي الشمال تتفق حدوده مع الحدود الشمالية القديمة للإقليم تركستان، أي عند خط العرض ٧٥ شمالاً حتى حدود الصومال جنوباً، أي إلى جنوب خط الاستواء في القارة الإفريقية. أما في آسيا فتمتد حدوده جنوباً إلى أبعد من هذا، حيث تمتد الجزر الإندونيسية إلى خط العرض ١٠ جنوب خط الاستواء.

ويشغل العالم الإسلامي قلب العالم القديم (آسيا - أفريقيا - أوروبا) وتخترق بحاره خطوط الملاحة العالمية وبدون استخدام هذه البحار والشرابين المائية الإسلامية لن يستطيع الغرب الاتصال بالشرق إلا بصعوبة كبيرة، لهذا كان لموقع العالم الإسلامي أهمية اقتصادية واستراتيجية كبيرة، فالمحيط الهندي ملخلاه في أرض إسلامية مضيق ملقا في الشرق بين شبه جزيرة الملايو وجزيرة سومطرة إحدى الجزر الإندونيسية؛ حيث يتصل المحيط الهادي بالمحيط الهندي والمدخل الغربي للمحيط الهندي مضيق باب المنذب حيث يتصل المحيط الهندي بالبحر الأحمر، وكذلك ساحله الشرقي والجنوبي جزء من الأراضي الإسلامية، فمدخله الغربي مضيق جبل طارق يتصل

بالمحيط الأطلنطي الشمالى الذى يتركز فيه ثلثا التجارة العالمية ومدخله الشرقى قناة السويس ذلك الشريان الحيوى والممر المائى الاستراتيجى الذى تتوقف عليه رفاهية دول أوروبا وأمريكا هذان المدخلان فى أرض إسلامية، وكذلك البحر الأحمر بحيرة إسلامية لأنه همزة الوصل بين المحيط الهندى والبحر المتوسط.

لهذا كان لموقع العالم الإسلامى أهمية اقتصادية واستراتيجية كبيرة تكسبه قوة سياسية لها خطورتها فى ميزان القوى العالمى ولو عرفت الجامعة الإسلامية والسوق الإسلامية المشتركة النور واستغلت مواردها الاقتصادية الضخمة وتخلصت من سيطرة النفوذ الأجنبى لأصبح لها مركز الصدارة بين القوى العالمية.

## أسئلة ومناقشات

- ١- كان لموقع العالم الإسلامى أهمية اقتصادية واستراتيجية كبيرة تكسبه قوة سياسية لها خطورتها فى ميزان القوى العالمى. وضح ذلك.
- ٢ - بدأ الإسلام فى بقاع مباركة. اذكر هذه البقاع مدعماً إجابتك بآية قرآنية.
- ٣ - أكمل ما يأتى:  
يبدأ العالم الإسلامى عند خط الطول..... غرباً ويمتد عند خط الطول..... شرقاً، أى أن العالم الإسلامى يمتد..... درجة طولية.

## الفصل الثاني العالم الإسلامي

يقصد بالدول الإسلامية هي تلك الدول التي يزيد عدد المسلمين فيها عن ٦٠ % من مجموع السكان. ففي أفريقيا شملت الدول الإسلامية: تشاد، غينيا، مالي، موريتانيا، المغرب، النيجر، نيجيريا، السنغال، الصومال، السودان، تونس، مصر، زامبيا، الجزائر، ليبيا وغيرها.

وفي آسيا شملت الدول الإسلامية: تركيا، باكستان، الأردن، إندونيسيا، العراق، قطر، البحرين، الكويت، الإمارات العربية، المملكة السعودية، عمان، اليمن، سوريا، إيران، فلسطين، أفغانستان، ماليزيا، الملايو، سنغافورة، الفلبين، الجمهوريات الإسلامية السوفيتية وغيرها.

وفي أوروبا شملت الدول الإسلامية: ألبانيا وكوسوفو وغيرها.

وتحديد الدول الإسلامية ليس معناه أن الدول الأخرى غير الإسلامية لم تعرف الإسلام بل العكس من ذلك فإن الاقليات الإسلامية تنتشر في الدول غير الإسلامية بشكل نستطيع أن نقول إن الإسلام لم يترك مكاناً في العالم إلا وقد وصل إليه.

وجدير بالذكر أن الإسلام دين الحرية والمساواة لا يعرف الظلم إلى مبادئه سبيلاً ولا الطغيان إلى تعاليمه طريقاً فهو دين يدعو إلى سماحة الخلق وصفاء الطبع ونقاء الطوية ولم يكن حد السيف وأسنه الرماح سبباً في انتشاره في يوم من الأيام، فالرسول ﷺ لم يكن يفرض الإسلام على الناس فرضاً.. بل إنه \_ ﷺ قاسى من أجل هذه الكتب التي أرسلها إلى الملوك والأمراء ضرراً من الهوان وصنوفاً من العذاب.

وقد اتفقت هذه الكتب مع ما جاء في القرآن من دعوة إلى نشر الإسلام بين العالمين \_ قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ..... ﴾ (سورة الأعراف آية: ١٥٨).

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة سبأ آية: ١٢٨).

وقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ..... ﴾ (سورة النساء آية: ١٢٥).

والرسول ﷺ لم يجبر غير المسلمين على الإسلام إجباراً إنما جعل لهم الخيار بين الإسلام أو دفع الجزية وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ..... ﴾ (سورة المائدة آية: ٨).

ويروى أن النبي ﷺ عندما أرسل أحد جيوش المسلمين لقتال الجيوش التي ترغب في القضاء على الإسلام قال : (انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين).  
وعندما وقع الرسول الكريم الصلح مع يهود خيبر أعطاهم صحائف التوراة معززة مكرمة وتزوج من صفية بنت حيي بن أخطب واستبقى اليهود في الأرض وحقن دماءهم وعاملهم معاملة طيبة.

هذا هو الإسلام وهذه سماحته مع أهل الديانات الأخرى.  
وعندما انتشر نور الإسلام إلى شتى الأقطار والأمصار أعطت الشريعة الإسلامية كعادتها لغير المسلمين كافة الحقوق.

فالإسلام لا يعرف التعصب ولا الظلم بل يفتح صدره للأقليات التي لا تدين به ويأمر برعايتها وحمايتها.

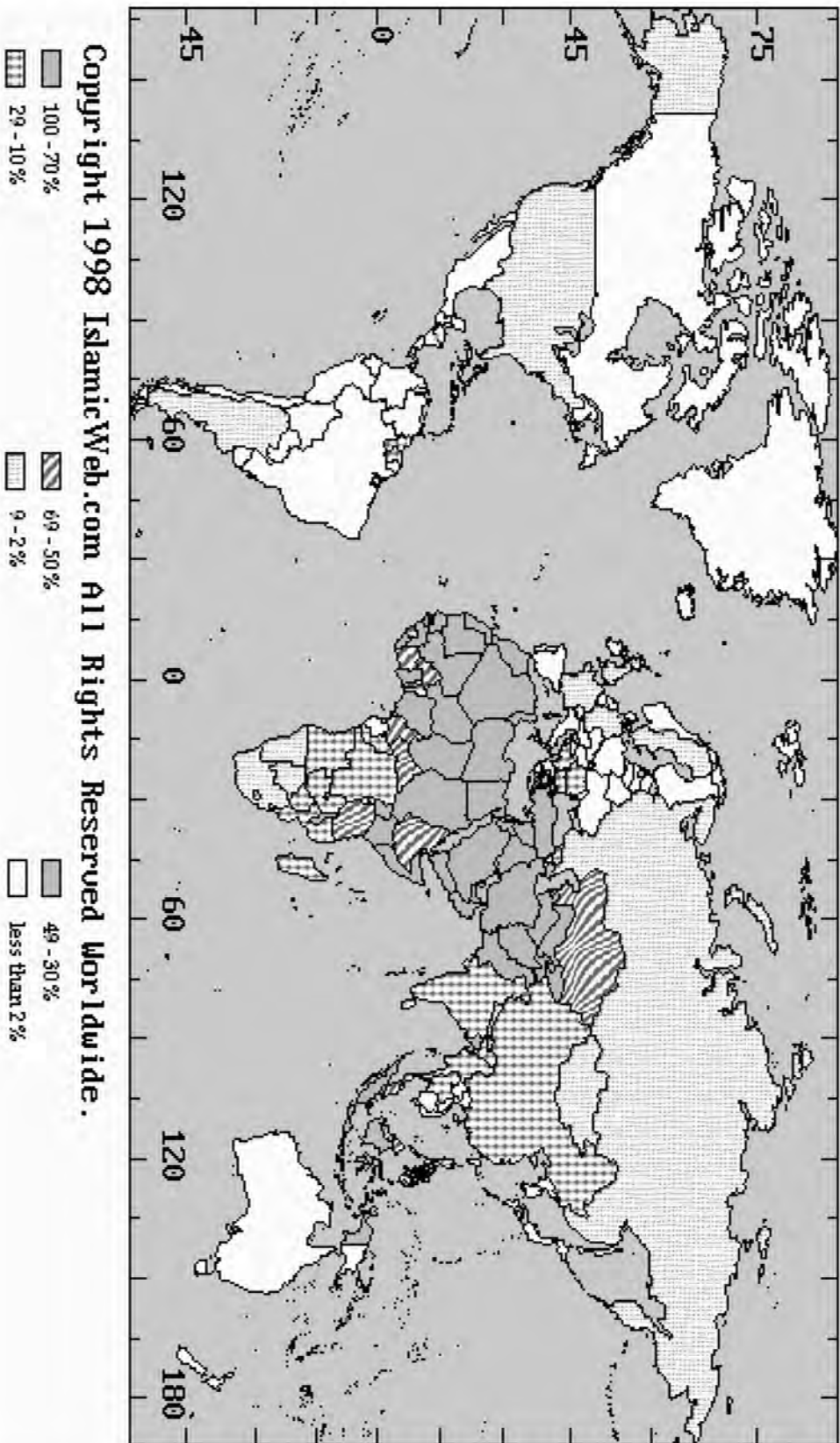
فقد توسع معاوية بن أبي سفيان في إدخال المسيحيين بخدمته وعين صلاح الدين الأيوبي وزيراً مسيحياً في عهده وهذه الحقائق كلها تدل دلالة واضحة على أن الإسلام لم يضطهد في وقت من الأوقات المسيحية أو اليهودية أو غيرها من الأديان..

قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ.....﴾ (سورة البقرة آية: ٢٥٦).

مما سبق يظهر لنا ظهوراً جلياً أن الإسلام دائماً هو حاضن الديانات السماوية الأخرى يرضى معتنقيها ويعاملهم باللين والرفق والعدل.



## Muslims Population



Copyright 1998 IslamicWeb.com All Rights Reserved Worldwide.

Statistics of Muslims' population around the world  
 Islam is fastest growing religion  
 and the second largest religion in the world

Muslims in Asia (1996)	1.022.692.000
Muslims in Africa (1996)	426.282.000
Total Number of Muslims on the Earth (1996)	1.482.596.925
Total Number of People on the Earth (1996)	5.771.939.007
Percentage of Muslims (1996)	26%
Islam annual growth rate (1994 - 1995) from U.N.	6.40%
Christianity growth rate (1994 - 1995) from U.N.	1.46%
Total Number of Muslims on the Earth (1998)	1.678.442.000
Expected Number of Muslims on the Earth (2000)	1.902.095.000

**This table below shows the growth of islam**

North America (1989 - 1998)	25%
Africa	2.15%
Asia	12.57%
Europe	142.35%
Latin America	4.73%
Australia	257.01%

Among every four humans in the world, one, of them is Muslim. Muslims have increased by over 235 percent in the last fifty years up to nearly 1.6 billion, By comparison, Christians have increased by only 47 percent, Hinduism 117 percent, and Buddhism by 63 percent, Islam is the second largest religious group in France, Great Britain and USA (muslims in USA are 10 millions and jews are 6 million)

## أسئلة ومناقشات

- ١ - ماذا يقصد بالدول الإسلامية؟ اذكر بعض الدول الإسلامية في قارة آسيا وقارة إفريقيا وقارة أوروبا.
- ٢ - الإسلام دين يدعو إلى سملحة الخلق وصفاء الطبع ونقاء الطوية ولم يكن حد السيف وأسنة الرماح سبباً في انتشاره في يوم من الأيام.. وضع ذلك مدعماً إجابتك بأية وحديث.
- ٣ - عندما انتشر نور الإسلام إلى شتى الأقطار والأمصار كانت الشريعة الإسلامية تعطى كعادتها لغير المسلمين كافة الحقوق. اشرح ذلك.

## الفصل الثالث أشكال التجمع الإنساني

يميل الإنسان منذ أن ظهر على وجه الأرض إلى التجمع بالأفراد من بنى جنسه، وقد عبر أرسطو عن هذه الناحية بقوله: «إن الإنسان كائن اجتماعي».

### أنواع التجمع الإنساني:

١- **الحشد:** ومعناه وجود الناس قريبين من بعضهم في مساحة دون أن يربط بينهم نوع من التنظيم أو التأثير المتبادل.

٢- **الجمع:** ومعناه وجود الناس قريبين من بعضهم في مساحة معينة ويوجد بين أفراد نوع مشترك من المصالح والأهداف والنشاط. وبذلك يتميز الجمع عن الحشد بوجود تفاعل مشترك بدرجة معينة بين أفراد.

٣- **المجتمع:** حاول كثير من العلماء في علم الاجتماع أن يعرفوا اصطلاح «مجتمع» كل بطريقة الخاصة، وقد وصفت أغلب هذه التعاريف بالقصور والسطحية مما أفقدها الكثير من أهميتها العلمية. ولكن التعريف الذي نال شهرة علمية في تعريف المجتمع ذلك التعريف الذي يذهب إلى تعريف المجتمع بأنه عبارة عن مجموعة من الناس يعيشون فوق مساحة من الأرض وتربط بينهم عدة روابط مثل اللغة والدين ووحدة العادات والتقاليد ووحدة المصالح والتاريخ المشترك إلى غيره من الروابط الأخرى.

إن العلم الذي يهتم بدراسة المجتمع من ناحية ظواهره الاجتماعية هو علم الاجتماع الذي يدرس الظاهرة الاجتماعية من أجل التوصل إلى القوانين التي تفسرها وتتحكم فيها.  
**عوامل وشروط قيام المجتمع:**

لا بد من توافر ثلاثة شروط أساسية كي يقوم أي مجتمع من المجتمعات البشرية:

١ - وجود شعب متجانس تجمعهم روابط قوية وعلاقات مثل اللغة والدين والمصالح والآمال المشتركة والتاريخ المشترك.

٢ - وجود أرض معينة يعيش عليها هذا الشعب.

٣ - وجود نظام حكم معين لهذا الشعب.



## عوامل تماسك المجتمع الإسلامي:

كى يتماسك المجتمع الإسلامى الذى ينتمى إليه كل الأفراد والجماعات المسلمة فى كل مكان يجب توفر عدة عوامل منها:

### ١ - وحدة العقيدة:

فإذا اتفق المسلمون وتمسكوا فى كل مكان يجمعهم على كل ما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة ولم يختلفوا وينقسموا إلى فرق ومذاهب متناحرة تحارب كل فرقة الأخرى. فإنهم سيكونون أكثر تماسكاً وأكثر قوة ولن يضلوا أبداً. قال رسول الله ﷺ فى حجة الوداع (لقد تركت فىكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله وسنتى).

### ٢ - وحدة الشعوب:

أن يحس كل مسلم بما يعانىة أخوه المسلم فى كل مكان فالمجتمع الإسلامى مجتمع واحد وأمه واحدة قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء آية: ٩٢). وقال ﷺ (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى).

### ٣ - وحدة الصف:

يجب على أفراد المجتمع الإسلامى أن يتعاونوا فيما بينهم فى شتى مجالات الحياة وخاصة فى وقت الشدائد والأزمات والكوارث والحروب وأن يعتصموا بحبل الإيمان المتين ولا يتفرقوا، كما جاء فى القرآن الكريم: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ ..... (سورة آل عمران آية: ١٠٣). وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدُّونِ﴾ ..... (سورة المائدة آية: ٢). وقوله ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً).

### ٤ - الحب فى الله وإخلاص العمل:

يجب على المسلمين أن يتحابوا فيما بينهم قال ﷺ (والله لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) وأن يكون العمل موجهاً لإصلاح أمور الدنيا والآخرة وأن يكون خالصاً لوجه الله الكريم وأن يتقن ذلك العمل قال ﷺ (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) وقال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا لِىَ اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولِهِ، وَالتَّوَّابُونَ﴾ ..... (سورة التوبة آية: ١٠٥).

### ٥ - التكافل والمساواة والعدل:

يجب أن تسود الرحمة بين أفراد المجتمع الإسلامى فيحترم الصغير الكبير ويحنو الكبير على الصغير وتصبح كفالة اليتيم حقاً ومساعدة الفقير واجباً ويتساوى أفراد المجتمع فى الحقوق والواجبات

وأن يكون العدل أساس الحكم بين أفراد المجتمع الإسلامى.  
قال ﷺ (أنا وكافل اليتيم فى الجنة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى).  
وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (سورة المعارج آية: ٢٤-٢٥). وقال  
ﷺ (الناس سواسية كأسنان المشط).

وقال ﷺ (لا فرق بين عربى ولا أعجمى إلا بالتقوى). وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ  
تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ .....﴾ (سورة النساء آية: ٥٨) وقال تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَقْتُمْ .....﴾  
(سورة الحجرات آية: ١٣).

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ .....﴾  
(سورة المائدة آية: ٨). وقال ﷺ (لقد أهلك من كان قبلكم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق الفقير  
أقاموا عليه الحد، والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها) أى مجتمع هذا يكون  
فى مثل قوة تماسك هذا المجتمع الإسلامى إذا ما طبق ما جاء فى الآيات الكريمة والأحاديث  
الشريفة السابقة؟.

#### ٦- الشورى:

يحث الإسلام افراد مجتمعه على الأخذ برأى الآخر فى الأمور المتعلقة بحياة المجتمع فلا  
ديكتاتورية ولا طغيان فى المجتمع الإسلامى قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ .....﴾ (سورة  
آل عمران آية ١٥٩). وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ .....﴾ (الشورى آية ٣٨).  
فالشورى هى أساس الحكم فى الإسلام لأن هذا يجمع أفراد المجتمع الإسلامى على  
كلمة واحدة ورأى واحد.

#### ٧- الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .....﴾  
(آل عمران ١١٠).

وبذلك يصبح المجتمع الإسلامى خير المجتمعات الإنسانية والنموذج الذى يحتذى لأنه  
مجتمع يحافظ على الشريعة الإسلامية يعاقب العابثين والمخالفين للأوامر الدينية ونواهيها  
والذين يخلون بالمجتمع ونظامه.



## أسئلة ومناقشات

- ١ - يميل الإنسان منذ أن ظهر على وجه الأرض إلى التجمع بالأفراد من بنى جنسه، ناقش هذه العبارة موضحاً أنواع التجمع الإنساني.
- ٢ - عرف المجتمع، ثم اذكر العلم الذى يهتم بدراسته.
- ٣ - لا بد من توافر ثلاثة شروط أساسية كى يقوم أى مجتمع من المجتمعات البشرية اذكر تلك الشروط.

## الفصل الرابع العرب قبل الإسلام

### ● صورة من المجتمع الجاهلي قبل الإسلام.

لما كانت بلاد العرب مهد الدين الإسلامى ومنيع الدولة الإسلامية، فإنه يجب علينا أن نعرف شيئاً عن وصفها الجغرافى وعن شعوبها حتى نستطيع أن نعطي صورة لهذا المجتمع وعن حالته السياسية والاجتماعية والدينية قبل ظهور الإسلام.

وليست جزيرة العرب هي مسكن العرب، فقد كانت لهم مساكن فيما حولها، ولكن كانت الجزيرة مسكن أكثرهم وأهم مساكنهم، وهي إقليم في الجنوب الغربي من آسيا، يحده من الشمال بادية الشام، ومن الشرق الخليج العربى وبحر عمان ومن الجنوب المحيط الهندى ومن الغرب البحر الأحمر. ولقد ذهب بعض الباحثين إلى أن العرب ومن حولهم كانوا من أصل واحد، ثم تحضر من حولهم وتخلفوا هم، وقد تحضر سكان الفرات وتحضر وداى النيل وظل العرب عليهم البداوة وعاش أكثرهم عيشة القبائل الرحّل لا يستقرون في مكان ولا يتصلون بالأرض التي يسكنونها اتصالاً وثيقاً كما يفعل الزراع، بل هم ينتظرون مواسم الغيث فيخرجون بكل مالهم من نساء وأطفال وإبل يطلبون المرعى، ولا يبذلون جهداً عقلياً في تنظيم بيئتهم الطبيعية كما يفعل أهل الحضر.

وهذه العيشة البدوية هي التي كانت سائدة في جزيرة العرب وإن كانت هناك مناطق ممدنة كبلاد اليمن، وهؤلاء العرب كانوا ينقسمون إلى قبائل، والقبيلة هي الوحده التي بنى عليها كل نظامهم الاجتماعى وقد تتحالف قبيلة مع قبيلة أو قبائل أخرى للإغارة على حلف آخر أو لرد غارة.

ويقسم مؤرخو العرب، العرب إلى قسمين: القسم الأول: العرب البائدة وهم الذين بادوا واندثرت آثارهم وانقطعت أخبارهم، ولا نعرف عنهم شيئاً إلا ما ورد في الكتب السماوية والشعر العربى كأخبار عاد وثمود ومن أشهر قبائلهم عاد وثمود، طسم، وجديس، وجرهم الأولى.

﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصِرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ (سورة الحاقة الآية: ٤-٦).

أما القسم الثانى فهم العرب الباقية وينقسمون إلى فرعين: الأول العرب العاربة (صرحاء خلص) وهم شعب قحطان ومواطنهم بلاد اليمن، ولقد أخذ اليمنيون بأسباب الحضارة وكانت لهم عدة ممالك أشهرها معين، وسبأ، وحمير، ولقد حاول بعض ملوك سبأ الاستفادة من مياه الأمطار الكثيرة فأقاموا سدا لحفظ المياه، وتحولت أراضيهم بتنظيم الري في هذه البلاد إلى جنات ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ (سورة سبأ الآية ١٥).

وأما الفرع الثانى: العرب المستعربة: ولقد سموا بذلك لأن إسماعيل كان يتكلم العبرانية أو السريانية فلما نزلت جرهم من القحطانية بمكة وسكنوا مع إسماعيل وأمه وتزوج منهم وتعلم هو وأبنائه العربية فسموا بذلك العرب المستعربة وهم جمهور العرب البدو والحضر الذين يسكنون أواسط جزيرة العرب وبلاد الحجاز إلى بادية الشام حين خالطهم أخيراً فى مساكنهم عرب اليمن بعد انهيار سد العرم.

### ● الحالة الاجتماعية للعرب قبل الإسلام:

ونعنى بالحالة الاجتماعية علاقة العربى بزوجته وأولاده وبنى عمه وعلاقة القبائل المختلفة بعضها ببعض.

ومن يتتبع أشعار العرب فى الجاهلية يجزم أن المرأة العربية كانت تتمتع فى ذلك العصر بقسط وافر من الحرية، فكانت تُستشار فى مهام الأمور، بل تشارك الرجل فى كثير من أعماله، وكانت علاقتها بزوجها على درجة من الرقى أكثر مما يخيل إلينا، وبدل على ذلك افتخار الرجل بنسبة إلى أمه كما يفخر بنسبة إلى أبيه، وكان للعرب نظام ثابت فى الزواج فكان جمهورهم يقترون بالزوجة بعد رضاه أهلها، كما كان كثير منهم يستشيرون البنات فى أمر زواجهن، وينبغى ألا نخلط بين هذا الارتباط بالزواج وبين غيره مما عُرف عن العرب من اجتماع الرجل بالمرأة بغير هذه الطريقة.

كان الطلاق بيد الرجل إلا أنه كان هناك نساء يشترطن أن تكون الفرقة بأيديهن ومن عاداتهم المستقبحة وأد البنات مخافة المذلة أو العار، أما معاملة العرب لأبنائهم الذكور فكانت تنطبع على الحنان والمحبة.

### ● الحالة الدينية:

كان معظم العرب يدينون بالدين الوثنى، ويقال إن الذى نقل الوثنية إلى العرب هو عمرو بن لحي الخزاعى من بلاد الشام إلى مكة ونقل بعضاً منها ونصبها حول الكعبة. كان لقريش أصنام فى جوف الكعبة وحولها. وكان هبل أعظم شأنًا، ولقد انتشرت الأصنام فى أنحاء الجزيرة العربية على شكل بيوت وأشجار وأحجار مصورة وغير مصورة، حتى قيل إنه كان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً. ويظهر أن السبب فى وجودها أن قريشاً رأت أن تنتفع من قدوم القبائل العربية فى موسم الحج. فوضعت أصنام القبائل الشهيرة حول الكعبة، حتى إذا أتوا مكة وزاروا الحرم وجدوا معبوداتهم فأولوها احترامهم وتقديسهم.

ومن أصنام العرب الشهيرة منة وهو من أقدمها وهو إله القضاء ولا سيما قضاء الموت، واللات وكان بالطائف ومعناه الإله وقد عرفت فى آثار تدمر والنبط، وكان صخرة مربعة أقيم عليها بناء، وكذلك العزى، وكانت تمثل فى شجيرات فى وادى نخلة عن يمين الذهاب من مكة إلى العراق. ويبلغ من تعظيم العرب وقريش إياها أنهم كانوا يسمون أبنائهم عبد العزى.

ومن معبودات العرب الوثنيين سواع، ود، يعوث، يعوق، نسر، وكان قوم نوح يعبدون هذه الأوثان التي جاء ذكرها في سورة نوح: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّمُمْ عَصَوِي وَأَتَّبِعُوا مَالَهُ، وَوَلَدَهُ، وَالْأَخْسَارَا ۝ (١١) وَمَكْرًا وَمَكْرًا كَبَارًا ۝ (١٢) وَقَالُوا لَا نَدْرَأُ الْهَتَكَ وَلَا نَدْرَأُ وَدًا وَلَا سَوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝ (سورة نوح آية: ٢١ - ٢٣) .

وكان إلى جانب الوثنية في بلاد العرب نحل وديانات أخرى، منها الصائبة يعبد أتباعها النجوم والكواكب. وقد انتشرت في بلاد اليمن وشمال العراق، والزرادشتية نسبة إلى ذرادشت وكانت سائدة في فارس وشرق بلاد العرب وخاصة البحرين.

وكان العرب يقدمون القرابين إلى آلهتهم ويسيروا في مواكب حول معابدهم، وعلى الرغم من وثنية العرب كانوا يؤمنون بالله بدليل قوله تعالى ﴿ مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ۝ (سورة الزمر آية ٣) .

ولقد وجدت اليهودية في بلاد جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام ولا سيما في اليمن ووادى القرى وخيبر وتيماء ويشرب حيث أقامت قبائل بنى قريظة وبنى النضير وبنى قينقاع.

وكذلك انتشرت المسيحية في قبائل تغلب وغسان وقضاة في الشمال وكذلك في بلاد اليمن في الجنوب بفضل جهود أباطرة الدولة الرومانية الشرقية في القرن الرابع الميلادي فانتشرت في الشمال عن طريق سوريا وفي الجنوب عن طريق الحبشة.

كذلك وجدت الحنيفية: وهم طائفة من العرب أحجمت عن الوثنية وعن الصابئة والمجوسية وغيرها من الديانات التي انتشرت في بلاد العرب واتخذ الحنفاء من عقيلة إبراهيم الخليل عليه السلام ديناً لها وهو الدين الذي يدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد ولقد عرف هؤلاء بالحنفاء لقوله تعالى: ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ ..... ﴾ (سورة الحج آية: ٣١) وقوله ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (سورة آل عمران آية: ٩٥)

ولقد تجنب الحنفاء الناس وطاف بعضهم الأرض بحثاً عن دين إبراهيم الحنيف وكانوا يقضون أيامهم ولياليهم في تأمل الكون الذي يعيشون فيه وقد تجنبوا فعل المنكرات التي اعتاد العرب عليها، ونصحوا الناس بالابتعاد عن الوثنية والتقرب إلى الله فهم مسلمون كغيرهم من المؤمنين الذين عبدوا الله على حق منذ بدء الخليقة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن أشهر هؤلاء الحنفاء زيد بن عمرو بن نفيل الذي ذهب إلى بلاد الشام ووقف على اليهودية والنصرانية فلم يجد فيها ما يطمئن إليه لإشباع رغبته الروحية ولم يجد عند أحبار اليهود وعلماء النصارى ما يراه أنه التوحيد الخالص.

ومنهم أيضاً عبد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وكونوا مع زيد بن عمرو جماعة تعاهدت على نبذ عبادة قومهم وما كانوا عليه.



## الحالة الأدبية:

كانت مكة مركز الحركة التجارية والأدبية في بلاد الحجاز، فكان يفتد إليها العرب من كل صوب وحب في أيام الحج والمواسم فيتناقلون الآداب الاجتماعية بعضهم من بعض ويتناشدون الأشعار الحماسية ويتحدثون بشرف أصلهم وكرم محتدهم على أن التعليم في هذا العصر لم يكن منتشرًا في بلاد العرب، لأن العرب لم يكن لهم بالعلوم عهد، وكان النبي ﷺ أول من عنى خاصة بتعليم العرب الكتابة والقراءة، بأن عهد إلى أسرى بدر الذين يعرفون الكتابة والقراءة ممن عجزوا عن دفع الفداء بأن يعلم كل منهم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة.

لا يغيب عن أذهاننا ما كان لاجتماع الشعراء في مكة وفي سوق عكاظ من أثر في حياة العرب الأدبية. كما أن كثير من هؤلاء الشعراء كانوا يجوبون البلاد المجاورة فاتصلوا بالفرس عن طريق المناذرة وبالروم عن طريق الغساسنة، واتصلوا بالفرس والروم عن طريق التجارة، وقد ظهر أثر تلك اللقاءات في شعر الشعراء كقس بن ساعدة وأميرة بن أبي الصلت. وفي خطب الخطباء وأقوال الحكماء مثل أكثم بن صيفى وورقة بن نوفل.

أما العلوم التي حذقها العرب بحكم البيئة التي نشأوا فيها وطبيعة البلاد التي درجوا على أرضها فهي علم الأنواء، ولا غرو فقد مهروا في تتبع الأنواء وتعرف أوقات نزول الغيث، كما مهروا في علم الأثر وكانت لهم دراية خاصة بمعرفة آثار الأقدام.

## والخلاصة:

إن روح الوثام كانت سائلة بين أفراد القبيلة الواحدة، مفقودة بين القبائل المختلفة وقد أنهك ذلك الأمر قواهم في حروبهم المستمرة لسبيين:

الأول: التنافس على مائة الحياة وهي المراعى وموارد المياه.

الثانى: تنازع الشرف والرياسة، ولذلك نشبت الحروب بين القبائل المتقاربة فى الأنساب والأمكنة. وكان للشعر أثر كبير فى تأريث نيران العداوة بين القبائل العربية بتعداد المآثر والمفخر لقوم ودفع غيرهم عنها.

وعلى العموم فإنه لما ولد الرسول ﷺ كانت الوثنية قد أخذت فى الضعف وأخذ بعضهم يؤمن بالحياة الآخرة.

ولقد مهدت تلك المذاهب والأفكار والآراء لظهور النبى المصلح المنتظر عليه الصلاة والسلام ليظهر على يديه الدين الحق.

## أسئلة ومناقشات

- ١ - يقسم المؤرخون العرب إلى قسمين. وضح ذلك.
- ٢ - ناقش الحالة الاجتماعية للعرب قبل الإسلام.
- ٣ - ناقش الحالة الدينية للعرب قبل الإسلام
- ٤ - (إن روح الوثام كانت سائلة بين القبيلة الواحدة ، مفقودة بين القبائل)..علل .



## الفصل الخامس حاضر العالم الإسلامي

الإسلام دين عالمي أو كوكبي بلا مرأى، رغم ما يدعيه البعض من أنه دين جزئي أو إقليمي أحيانا، إذ يوشك ألا تكون هناك دولة في عالم اليوم لا يتمثل الإسلام فيها ولو ببضعة مئات من الآلاف. في الإطار الخارجي الأقصى للإسلام يصل شمالا حتى أعلى الفولجا ويتراعى جنوبا حتى نهاية إفريقيا عند رأس الرجاء الصالح. أما شرقا فهو يصل حتى الفلبين. وغربا حتى غرب الأمريكتين وتصل بعض الإحصائيات بعدد المسلمين في العالم الآن بما لا يقل عن مليار ونصف وتتشكل منظمة المؤتمر الإسلامي التي تضم دول العالم الإسلامي شرقه وغربه حوالي ٥٧ دولة. ويشكل الإسلام حوالي ٢٢٪ خمس سكان العالم. فهو في توسع ديناميكي مطرد، بل لعله اليوم أكثر الأديان نموا عديدا، فهو في كل يوم يكسب أرضا جديدة وقوى مضافة على امتداد جبهة عريضة في إفريقيا وآسيا المدارية بالإضافة إلى العالم الجديد شماله وجنوبه، وكذلك أوروبا.

ومن ناحية أخرى فإن أغلب مناطق العالم الإسلامي تعد من أقاليم النمو السكاني السريع حيث لم تزل معدلات المواليد مرتفعة في الوقت الذي انخفضت فيه معدلات الوفيات انخفاضا كبيرا، أي أن الإسلام يكسب ومن المرجح أن قوته في ديموجرافية العالم ستتمدد باستمرار. ولقد سجل الإسلام كسبا كبيرا في أوروبا كفرنسا وألمانيا وغيرها من البلدان الأوروبية بعد ازدياد الهجرة من المغرب العربي ومنظمة البلاد الإسلامية في آسيا وإفريقيا. وفي القسم الشرقي من أوروبا (البلقان)، أسس المسلمون لهم وجودا حضاريا زاهرا قلما لفت الأنظار أو أثار الانتباه، فمن كان يعرف قبل حرب الإبادة البوسنية أن هناك شعبا يعرض على دينه بالنواجز اسمه شعب البوسنة والمهرسك؟ ومن كان يسمع بمسلمي كوسوفا؟ ومن كان يدرك أن وراء الستار الحديدى الذى أقامه ديكتاتور ألبانيا «أنور خوجا» شعب ينبض قلبه حبا بالإسلام بالرغم من قسوة الديكتاتورية التى أرادت أن تنزع هذا الحب بقوة الحديد والنار؟!.

وفي آسيا خرجت دول آسيا الوسطى من نفق الشيوعية المظلم بعد أن كتب عليها أن تخضع للمستعمرين الروس منذ استيلاء «إيفان» القيصر الرهيب على مدينة «قازان» سنة ١٥٥٢م وتدميرها تدميرا تاما وقازان هذه كانت عاصمة المسلمين التتار الذين كانوا يعيشون على ضفاف نهر الأورال، وأقاموا هناك مملكة إسلامية عريقة امتد سلطانها إلى موسكو وكيف اللتين ظلتا تدفعان الجزية لسلطين المسلمين لأكثر من قرنين ونصف من الزمان. ولم ينس المسلمون تاريخا حضاريا حافلا بالأعجاز فى تلك البقاع الإسلامية فلقد كانت سمرقند وبخارى وخوارزم وترمد وقازان واستراخان

نجوماً زاهرة في سماء الحضرة الإسلامية وإن المتأمل في مسار الأحداث خلال السنوات القليلة الماضية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي يلحظ تصاعد الأهتمام الدولي، والغربي بوجه خاص بمنطقة آسيا الوسطى الإسلامية من جهة وبمنطقة البلقان ذات الوجود الإسلامي الواضح في القارة الأوروبية من جهة أخرى.

ولا ينبع هذا الأهتمام من فراغ بل هو انعكاس لوعى استراتيجي فهاتان المنطقتان كما تدل الأحداث والمؤشرات - مرشحتان لتغيرات هائلة ستكون لها تأثيرات بالغة الأهمية في توازن القوى العالمية. ولقد ورد في مقدمة كتاب «المسلمون في الاتحاد السوفيتي» للفرنسيين ألكسندر بنجستين. ولا مرسيه: أن مسلمي الاتحاد السوفيتي وآسيا الوسطى وأبناء عمومتهم في سنكيانج الصينية «تركستان الشرقية» المتقاربتين لغة وثقافة وتقاليد تاريخية هم في الصف الأول من مسرح السياسة العالمية، بين دولتين كبيرتين، ومما لا شك فيه أن هؤلاء المسلمين الذين يشكلون حاجزا منيعا بين روسيا من جهة والصين والشرق الأوسط من جهة أخرى سيكون لها تأثيرا في المستقبل القريب. وفي أمريكا الشمالية: يتركز المسلمون في الولايات المتحدة إذ توجد بها تجمعات إسلامية من الزوج، ومن الجماعات الإسلامية الوافدة، لهم روابطهم ومؤسساتهم الإسلامية ويبلغ عدد المسلمين في الولايات المتحدة خمسة ملايين مسلم.

وفي كندا والمكسيك يتجاوز عددهم نصف المليون، وهم روابط تتصل بمثيلاتها في الولايات المتحدة.

ولقد انتشر الإسلام في أمريكا الشمالية عن طريق الهجرة من مختلف دول العالم الإسلامي فقد هاجر بعضهم من الهند وباكستان وأندونيسيا وألبانيا ويوغسلافيا والمغرب وسوريا ولبنان وفلسطين والسودان والصومال ومصر. وهناك مهاجرون من الجمهوريات السوفيتية قبل وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

وفي إحصاء عام ٢٠٠٠ يقدر عدد العرب المقيمين في الولايات المتحدة بنحو ١٢٠٠٠٠٠٠٠ عربي وهناك أيضا المسلمون الزوج النازحين الأول من مسلمي القارة الإفريقية الذين أخذوا إليها كعبيد وهم الذين ساعدوا المهاجرين الأوروبيين الأوائل على استغلال المزارع الأمريكية الواسعة في ولايات الجنوب من الويات المتحدة الأمريكية. ويوما بعد آخر يزداد عدد المسلمين من السمر الأمريكيين إذ يرون في الإسلام دينا لا يفرق بين ألوان الناس، وخاصة أنه كانت التفرقة العنصرية بين البيض والسود قد تجاوزت كل الحدود فاندفع السود بحماس يعتنقون الإسلام.

كما اعتنق الكثير من البيض في أيامنا هذه الإسلام. والمسلمون موزعون في مختلف ولاياتها ولكن يكثر عددهم في المدن الرئيسية مثل نيويورك وشيكاغو وسان فرانسيسكو وغيرها من المدن.

وفى أمريكا الجنوبية: أيضاً فتضم البرازيل والأرجنتين أكبر الجاليات الإسلامية فبعضهم من المهاجرين العرب ويوجد كذلك الكثير من المسلمين السمر من القارة الأفريقية أما فى أمريكا الوسطى وجزر الهند الغربية فمعظمهم من الهند وباكستان ويكثر عدد المسلمين فى جزيرة ترينداد، ويبلغ عدد المسلمين فى أمريكا الجنوبية نحو ١,٢٤٦,٠٠٠ مسلم.

أما أستراليا فقد هاجر إليها قبل عام ١٩٠٢ السنة التى حرم فيها هجرة العناصر الآسيوية كثير من الهنود والأندونيسيين والأفغان واستقروا فى شرق أستراليا وفى جنوبها وفى غربها. ثم هاجر إليها أيضاً بعد هذا التاريخ الكثير من الألبانيين المسلمين. وتضم جزر المحيط الهادى الكثير من المسلمين وخاصة جزيرة فيجى.

## مقومات القوة فى العالم الإسلامى

### أولاً: الوضع الإستراتيجى للعالم الإسلامى:

إن البلاد الإسلامية تشكل العمود الفقرى للكرة الأرضية، فهى تمتد فعلاً كسلسلة طويلة متصلة الحلقات فى سائر المنطقة الواقعة بين أندونيسيا ومراكش وتشرف على مواقع هامة، وهى فى وضعها هذا تشغل مركزاً بالغ الأهمية فى الشؤون الدولية.

### ثانياً: وضع المسلمين من الناحية العددية:

فالمسلمون يشكلون الآن حوالى ٥/١ سكان العالم. وإذا ما أحسن تنظيم هذه القوة العددية، وأمكن تعبئتها ملائمة فإنها تشكل ضماناً فعلية لمستقبل أوضاع المسلمين فى كافة الشؤون العالمية.

### ثالثاً: المركز السياسى للعالم الإسلامى:

إن ما يقرب من ثلث عدد الدول التى تشكل هيئة الأمم المتحدة دول إسلامية، فإذا ما اتخذت هذه الدول مظهراً مشتركاً ووحدت صفوفها أمكنها أن تثبت وجودها كقوة فعالة فى الشؤون العالمية. وإنه لمن المؤسف حقاً أنه بالرغم من هذه النسبة الكبيرة من التمثيل التى يملكها المسلمون فى أهم ميدان دولى فإنهم لا يزالون فى عداد الأتباع لا فى عداد القادة.

### رابعاً: الوضع الاقتصادى للعالم الإسلامى:

يجرى الوضع الاقتصادى الإسلامى غالباً بموجب نظريات سطحية، وآراء مغلوطة، يشير بها علينا من تتعارض مصالحهم مع مصالحنا. إن العالم الإسلامى غنى بمصادر ثروته الطبيعية، فإننا ننتج حوالى ٦٦% من زيت البترول فى



العالم، ٧٠% من المطاط الطبيعي، ٤٠% من الجوت، ٥٦% من زيت النخيل...، كما يوجد لدينا احتياطي ضخم من الحديد والنحاس والبوكسيت وغيرها كما تعتبر البلاد الإسلامية من أغنى المناطق في العالم في الزراعة وتربية الماشية.

### خامسا: العنصر الإنساني:

يجب أن لا نغفل بأن عددا كبيرا من أقطارنا قد حارب خلال العقود الاخيره من أجل التحرر من الحكم الأجنبي، وأن كثيرا من كفاح الشعوب الإسلامية في سبيل استقلالها سيظل صفحات مجيدة في تاريخها، كجزائر، وفلسطين، وأفغانستان، والعراق... الخ وإن لاحظ البعض أن كثيرا من الأقطار الإسلامية لا تزال متخلفة، فإن المستغلين الأجانب بالإضافة إلى عوامل داخلية نتحملها، هم المسئولون عن وضعنا الاقتصادي الحاضر.

### سادسا: التراث الروحي والحضارى:

وهو عنصر هام من عوامل تراثنا المعنوى العظيم (الروحي والثقافى والحضارى) ففي هذه المنطقة من شرقنا العربى والإسلامى اتصلت السماء بالأرض، وتنزلت أعظم كتب الله على أعظم أنبيائه، وقامت الديانات السماوية الكبرى. اليهودية والمسيحية والإسلام التى بعث بها أولى العزم من الرسل: موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام. وفي هذه المنطقة قامت الحضارات القديمة العظيمة التى حققها التاريخ للمصريين، والفينيقيين، والأشوريين، والبابليين والفرس والهنود وغيرهم وسلالات هذه الشعوب القديمة لا تزال قادرة على أن تؤدى دورها الحضارى مهتدية بهدى القرآن وروح الإسلام.

### بعض المشكلات التى تعوق وحدة العالم الإسلامى:

- ١ - الصراع الداخلى بين الدول الإسلامية.
- ٢ - الهبوط المستمر فى مستوى المعيشة نتيجة عدم التوازن بين الزيادة السكانية والتنمية.
- ٣ - نقص الموارد المائية فى بعض الدول، واحتمال نشوب حرب بين الدول المشتركة فى مورد واحد.
- ٤ - مشكلات الأقليات الدينية والعرقية والثقافية الظاهرة والكامنة.
- ٥ - ديكتاتورية نظم الحكم القائمة فى معظم الدول.
- ٦ - التفكك السياسى لبعض الدول الإسلامية بعد استقلالها.
- ٧ - نزيف الإنفاق على التسليح، حيث تجمع بها أكثر كم من السلاح فى عالم الدول المختلفة.
- ٨ - الانقسام السياسى والتفتت الدينى المذهبى.
- ٩ - ظهور بعض الجماعات المتطرفة فكرياً.

## ● منظمة المؤتمر الإسلامي:

أنشئت هذه المنظمة عام ١٩٧٣ وتضم الآن ما يقرب من ٥٧ دولة، وتعد التنظيم الدولي الحكومي الوحيد الذي ينهض على أسس دينية، وهي الانتماء للإسلام مما يعطيها صفة متميزة عن باقي المنظمات الإقليمية، وتعمل المنظمة على تسوية المنازعات بين الدول الأعضاء في ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي بحلول سلمية كالمفاوضة أو الوساطة، أو التوفيق، أو التحكيم.

## أسئلة ومناقشات

١ - (إن اهتمام العرب بمنطقة آسيا الوسطى الإسلامية من جهة وبمنطقة البلقان ذات الوجود الإسلامي الواضح في القارة الأوروبية من جهة أخرى لا ينبع من فراغ بل هو انعكاس لوعي استراتيجي).

وضح ذلك.

٢ - تحدث عن مقومات القوة في العالم الإسلامي.

٣ - ناقش بعض المشكلات التي تعوق وحدة العالم الإسلامي.

٤ - عرف منظمة المؤتمر الإسلامي، و متى أنشئت؟ وما هو دورها في تسوية النزاع بين الدول الأعضاء؟



## الفصل السادس نماذج من الدول التي دخلها الإسلام

كما قلنا سابقاً فالإسلام يمثل خمس سكان العالم الآن ويمتد في كل قارات العالم قديمها وجديدها وسوف ندرس أندونيسيا كمثال للدول الإسلامية في آسيا والصومال كمثال للدول الإسلامية في إفريقيا.

### ● أندونيسيا:

#### الموقع والمساحة:

تعتبر أندونيسيا أكبر أرخبيل في العالم (مجموعة جزر) فهي تتكون من خمس جزر رئيسية، وعدد كبير من الجزر الصغيرة، وهذا الأرخبيل يقع في التقاطع بين محيطين هما: المحيط الهادى والمحيط الهندى. فالمحيط الهادى يحدها من الشرق، ويحدها بحر الصين الجنوبي شمالاً، بينما يحدها المحيط الهندى من جهتي الغرب والجنوب ويصل بين قارتي آسيا وأستراليا.

وتبلغ مساحة الأراضي الأندونيسية نحو ١,٩ مليون كم<sup>٢</sup> والجزر الرئيسية هي: سومطره ثم تآتى بعدها جزيرة جاوه وهي أكثر الجزر كثافة بالسكان وخصوبة للتربة، ثم جزيرة كاليمنتان وبورنيو وتيمور وأريان الغربية وسيرام ثم عدة آلاف من الجزر الصغيرة والكبيرة مهجورة ومأهولة. وتغطي المساحة الأرضية لأندونيسيا بغابات استوائية كثيفة تتميز بالسخاء والروعة والجمال ويمر خط الاستواء بوسط أندونيسيا تقريباً وتتراوح درجة الحرارة في جاكرتا العاصمة بين ٢٩ - ٣٥ درجة مئوية.

وتعد أندونيسيا رابع دولة في العالم من حيث عدد السكان بعد الصين والهند والولايات المتحدة و يبلغ عدد سكانها ٢٠٦ مليون نسمة تقريباً يدين أغلبهم بالإسلام (٨٧%) وهي أكبر بلد إسلامي في العالم.

وتوجد في أندونيسيا نحو ٥٨٣ لغة ولهجة ترجع إلى الأصول المختلفة لمجموعات السكان واللغة القومية لأندونيسيا هي «بهاسا أندونيسيا» ويرجع أصلها إلى اللغة الملاوية.

### ● العصر الهندوكى:

حكم أندونيسيا ممالك هندوكية وقد احتضنت هذه الممالك الديانات الهندوكية والبوذية وتسمى هذه الحقبة بالعصر الهندوكى.

### ● عصر الممالك الإسلامية:

وصل الإسلام إلى الشواطئ الأندونيسية في نهاية القرن ١٣ الميلادى فى شكل حركة متدرجة على

أثر توطئه كقوة حاكمة فى أجزاء كبيرة من الهند، ومما لا شك فيه أن الوطن الأول لقدمه كان من شمالي سو مطره، وقد كانت «ملقا» الوثيقة الصلة بجواه مركزاً رئيسياً للإشعاع منذ أوائل القرن ١٥ فصاعداً، ولقد جاء الإسلام فى أعقاب التجارة وانتشر على جناحها (التجارة والدعوة) ويقال أن هؤلاء الذين سمو تجاراً إنما هم دعاة، حملوا السلع للتجارة حتى لا يكونوا عالة على من يدعونهم للإسلام، وكان دخول ملوك الهندوك فى الإسلام وعملهم على نشر الإسلام فى أن وصل الإسلام إلى جزر كثيرة من أندونيسيا.

وقد وصل البرتغاليون وتبعهم الأسبان فى رحلاتهم للبحث عن التوابل فى أندونيسيا عام ١٥١١ بعد انتصارهم على المملكة الإسلامية لما لاكا (فى شبه جزيرة الملايو) وقد بدأ البرتغاليون والأسبان فى الدعوة للديانة النصرانية. وأنشأ الهولنديون (الشركة الهولندية الشرق هندية) ثم سيطرت الحكومة الهولندية على الأراضى الحيوية للبلاد وأحكمت، قبضتها عليها، وأجبروا سكان هذه الأراضى على تسليم محاصيلهم الزراعية للتجار الهولنديين، وكان ذلك بداية الاستعمار الهولندى فى أندونيسيا. ثم بدأت فترة النضال ضد الهولنديين من أجل الاستقلال وقاومت هولندا هذا النضال بتأسيس الحزب الشيوعى الأندونيسى عام ١٩٢٠، وأثناء الحرب العالمية الثانية وبعد الهجوم على (ميناء بيرل هاربر) الأمريكى تحركت القوات اليابانية جنوباً لفتح العديد من دول جنوب شرق آسيا فخضعت لها جيوش تلك المستعمرات، وبعد نهاية الحرب وهزيمة اليابان وضعت الإدارة المدنية فى أيدي الأندونيسيين وتأسست الجمهورية الأندونيسية وأصبح أحمد سوكارنو أول رئيس للجمهورية فى سبتمبر ١٩٤٥ وبعد الرئيس سو كارنو أحد زعماء حركة عدم الانحياز التى تأسست على يد الزعماء جمال عبد الناصر ونهرو وتيتو والتى عقدت مؤتمرها الأول فى باندونج بأندونيسيا ١٩٥٥ وذلك فى مواجهة المعسكرين المتنازعين المعسكر الشرقى بقيادة الاتحاد السوفيتى سابقاً والمعسكر الغربى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

ولقد أصبحت أندونيسيا الدولة الإسلامية الكبيرة مسلحة وسكاناً مثلاً للدولة الإسلامية التى تتمتع بقدر كبير من النهضة الديمقراطية الحقيقية، والتى وصلت إلى درجة عالية من الرقى والتقدم بفضل اهتمامها بالعلم والعمل للتغلب على مشكلات الدول النامية وزيادة السكان، فانتقلت من الدول الفقيرة إلى مرتبة الدول الغنية التى يتمتع مواطنوها بمستوى معيشى مرتفع ولديها اقتصاد قوى واستثمارات متزايدة وإنتاج صناعى على المستوى قادر على المنافسة يتم تصديره إلى الأسواق الخارجية ويحقق للبلاد وفرة من العملات الصعبة.

ويتميز الشعب الأندونيسى بالتدين والمواظبة على الصلاة والصوم وسائر العبادات وللأزهر الشريف دور كبير فى أندونيسيا حيث تنتشر المدارس الإسلامية التى يقوم الأزهر بإجازة مناهجها الإسلامية وكذلك دور الأزهر فى تعليم عشرات الألوف من طلاب أندونيسيا بالأزهر الشريف الذين تخرجوا وعادوا إلى بلادهم ووصلوا إلى أعلى المناصب هناك .

## الصومال

### ● نبذة عن تاريخ الصومال:

ينتمي الصوماليون إلى العناصر الحامية التي هاجرت من شبه جزيرة العرب، وعلى دفعات قبل ظهور الإسلام وبعده والتي أزاحت الكثير من قبائل الجالا والبانسو الزنجية من المناطق الغنية والزراعية حول نهري جوبا وشبيلي.

كما أنشأت لها عدة مدن ساحلية مثل زيلع وبربرة ومقديشيو وغيرها من المدن اعتبارا من القرن الرابع الهجري لتكون بمثابة مراكز لاستقرارهم، وكذلك مستودعات لتجارتهم بين الدول المحيطة بهم وشرق آسيا.

دخل الإسلام الصومال بواسطة التجار العرب اللذين قدموا من الجزيرة العربية. والصوماليون متعصبون لدينهم الإسلامى وبرغم قوة التبشير المسيحي فقد زادت نسبة الإسلام فيه. ومنذ القرن ١٦م زادت أهمية موقع الصومال التجارى على مدخل خليج عدن فى الطريق إلى الهند وذلك لظهور حركة الكشوف الجغرافية وقيام النهضة الصناعية فى البلاد الأوربية ثم ظهور حركة الاستعمار فى البلاد الأفريقية والآسيوية كمراكز تجارية وموانئ. ولذلك تعرّض الصومال لغزو الدول الأوربية فكانت البرتغال ثم فى أواخر القرن التاسع عشر احتلت فرنسا جيبوتى واحتلت بريطانيا شمال الصومال ثم استولت إيطاليا على شرقه.

ولكن بهزيمة إيطاليا فى الحرب العالمية الثانية أخضعت بريطانيا كل الصومال لحكمها وأقرت الأمم المتحدة الحدود التعسفية التى خططها المستعمرون لتمزيق الشعب والأراضى الصومالية.

### ● الموقع والسكان:

تقع الصومال فى شرق قارة أفريقيا على ساحل المحيط الهندى فى منطقة القرن الإفريقى وتبلغ مساحتها ٦٣٧,٦٥٧ كم٢ - العاصمة مقديشيو.

### ● عدد السكان:

يبلغ حاليا ما يقرب من عشرة ملايين نسمة يشكل المسلمون ٩٩% منهم واللغة الرسمية هى الصومالية والعربية منتشرة انتشارا بعيدا وخاصة بين المثقفين المتدينين الصوماليين. ولقد حصلت الصومال على الاستقلال عام ١٩٦٠ وأصبحت عضوا فى جامعة الدول العربية عام ١٩٧٤

### ● انهيار الدولة فى الصومال:

تمثل منطقة القرن الإفريقى أهمية كبرى للمصالح الأمنية والاقتصادية بالنسبة للقوى الاستعمارية السابقة - بريطانيا وإيطاليا وفرنسا - كما أصبحت منذ منتصف السبعينات وحتى انهيار الاتحاد السوفيتى منطقة جذب لما كان يعرف بالقوتين الأعظم، وقد كانت الصومال احدى



مجموعة الدول التي نظرت إليها هذه القوى في البداية باعتبارها تحمى المدخل الجنوبي المؤدى إلى قناة السويس، وما يرتبط بها من قضية الصراع العربى الإسرائيلى، وحماية الطريق إلى بترول الخليج، ثم تزايدت الأهمية الإستراتيجية الذاتية للمنطقة بعد تفجر الصراع الدولى على أرض القارة الأفريقية.

وتشكل أبعاد الصراع الدولى فى الصومال السياق الخارجى التى تحركت فيه وتفاعلت الصراعات الداخلية بين القوى الاجتماعية المختلفة، وإذا كان من الصعب إلقاء مسئولية تدهور الأحداث فى الصومال على العامل الخارجى وحده، إلا أنه من المستحيل أيضا تجاهل عوامل كثيرة من التنافس الدولى والتدخل الأجنبى منذ الاستقلال، وتأثيره على احتدام الأزمة هناك.

### **ويمكن تحديد عوامل الأبعاد الدولية للأزمة فى الصومال فيما يأتى:**

**أولاً:** عامل الميراث الاستعمارى وقد تمثل هذا بصورة أكبر فى العالم الخارجى بالحدود المصطنعة التى فرضها على القارة والذى كان له تأثير على مستقبل الصومال، فاندماج الإقليم الشمالى (البريطانى) مع الإقليم الجنوبى (الإيطالى) عند الاستقلال أدى إلى زرع بذور الانقسام الإقليمى بين شطرى الصومال، وقد ظل هذا العامل الانقسامى فى النمو فى ظل الممارسات الخاطئة لنظم الحكم الوطنية المدنية منها والعسكرية.

**ثانياً:** أدى عامل الحدود الاستعمارية المصطنعة إلى استمرار حالة التوتر بين الصومال، وكل من جارتها كينيا وأثيوبيا.

**ثالثاً:** الاستقطاب الدولى فى عصر الحرب الباردة بين القوتين العظميين السوفيتية والأمريكية وبعد انهيار الاتحاد السوفيتى انفردت الولايات المتحدة بدول المنطقة ورتبت أولوياتها طبقاً لمصالحها الإستراتيجية.

**رابعاً:** انهيار الجيش منذ عام ١٩٩١ وتوزع أفراده بأسلحتهم على القبائل، بحيث أصبح الشعب كله مسلحاً، وورث التنافر القبلى والعشائرى ترسانة مسلحة تم بناؤها خلال الحرب الباردة. وتحول الصومال إلى بلد بدون إدارة على أى مستوى، وبدون خدمات، وحالت الحرب الأهلية دون القيام بالنشاط الزراعى فى الجنوب بينما عانى الشمال والوسط من جفاف وقحط شديدين.

**خامساً:** شاركت بعض دول الجنوب فى أنشطة تكشف عن محاباتها لعشيرة أو أخرى فى ميدان الحرب وساحة الدبلوماسية على حد سواء.

وهذا الأمر الذى أفقد هذه الدول مصداقيتها بسبب التمييز فى أدوارها. وهو ما يعنى استمرار حالة اضطراب الأوضاع فى الصومال.

## أسئلة ومناقشات

- ١ - كيف دخل الإسلام أندونيسيا؟
- ٢ - كيف دخل الإسلام الصومال؟
- ٣ - تحدث عن أندونيسيا في عصر الممالك الإسلامية.
- ٤ - ما هي عوامل الأبعاد الدولية للأزمة في الصومال؟



## الفصل السابع

### الفرق الدينية المنحرفة

ظهر في العصر العباسي الكثير من الحركات السياسية والدينية التي كان لها أثرها في تاريخ هذا العصر فقد قام الشيعة بحركات ثورية كان من أثرها انتشار المبادئ الشيعية ، والباطنية اسم يطلقه علماء السنة على الشيعة عموما.

وفي العصر الحديث ظهرت فرق لا تمت إلى الدين الإسلامي بصلة بل فرق ضالة أضرت كثيرا بالإسلام. ولقد حاول بعض المستشرقين القول أن البهائية والقاديانية من دعوات التجديد الإسلامي في العصر الحديث وذلك في محاولة لتغطية مظاهر الهدم الواضحة في كلتا الدعوتين اللتين ظهرتتا في وقت متقارب من القرن التاسع عشر في إيران والهند، مستهدفين ضرب اليقظة الإسلامية وقد نشأت كلتا الحركتين في أحضان النفوذ الأجنبي بهدف القضاء على مفهوم أصيل من مفاهيم الإسلام وفريضة من فرائضه هي فريضة الجهاد وإحلال روح التخالذ.

ولقد كشفت الأبحاث التاريخية عن علاقة أكيدة بين هاتين الدعوتين وبين الاستعمار والصهيونية والهندوكية وأنها حاولت بث الفتنة وزعزعة العقائد وإثارة الشبهات والشكوك وإضعاف شوكة المسلمين وتثبيط عزائمهم ضد النفوذ الأجنبي والكيد للإسلام وتضليل المسلمين عن حقائق عقيدتهم وتفريق وحدتهم.

### نماذج من الفرق الدينية المنحرفة:

**أولا: الباطنية:** يطلق المؤلفون من أهل السنة على الشيعة عموما اسم الباطنية فلم أطلقوا عليهم هذا الاسم؟

يجمع أهل السنة تقريبا على السبب الذي من أجله سمي هؤلاء بالباطنية، وهو أنهم جعلوا للقرآن ظاهرا وباطنا، أما الظاهر فهو دلالات ألفاظه العربية حقيقة أو مجازا، وأما الباطن فهو ما وراء هذا الظاهر أو هذه الدلالات، وهذا لا يفهمه إلا الشيعة وأئمتهم، باعتبارهم الوارثين لعلم النبي ﷺ عن الإمام على كرم الله وجهه.

فأهل السنة بكل علمائهم إنما هم عوام وجهال في نظر الشيعة لأنهم لا يعلمون علمهم الباطني فالشيعة هم المختصون بعلم الباطن، وأئمتهم وعلمائهم حين يفسرون القرآن لا يتقيدون بالدلالات اللغوية للألفاظ لأن هذا من شأن العوام أي أهل السنة أما هم فمختصون بالمعاني الباطنية للقرآن. ولقد شطح هؤلاء الباطنية كثيرا في اعتقاداتهم وادعاءاتهم التي لا يوجد لها أي سند صحيح من قرآن أو سنة.

## ● أهم مبادئهم:

- ١ - للقرآن معنى ظاهر ومعنى باطن لا يعلمه إلا الأئمة.
- ٢ - تكفير من اغتصبوا الخلافة من الإمام على.
- ٣ - إباحة المحرمات والمحارم.

● **ثانياً: القاديانية:** تنسب هذه النحلة إلى غلام أحمد القادياني، الذي نادى بها في أواخر القرن التاسع عشر في بلاد الهند، وهي امتداد لفرية ادعاء النبوة التي ظهرت على يد مسيلمة الكذاب في عهد النبي ﷺ.

ولقد ولد غلام في بلدن قاديان ١٩٣٦ وتعلم بعض القرآن واللغة العربية ولم يتلق العلوم الدينية على يد أحد من الأساتذة بل اعتمد على نفسه فيها كما يقول ابنه محمود في كتابه أحمد رسول آخر الزمان.

تقلد إحدى الوظائف في إدارة نائب مندوب السامى الإنجليزى وفي سنة ١٨٧٦ مرض أبوه فزعم أحمد أن الوحي نزل عليه بأن أباه سيموت وكانت هذه بداية زعمه أنه نبي يوحى إليه. عارضه المسلمون وناظره العلماء كثيراً، لكنه كان تحت حماية الإنجليز فلم يمسه أحد بسوء وفي سنة ١٩٠٥ رغم أن الوحي أخبره بقرب أجله، فكتب الكتاب المعروف عندهم بالوصاية، ولكن أجله امتد ثلاث سنوات ومات في إحدى جولاته سنة ١٩٠٨ في مدينة لاهور ونقل إلى قديان ودفن بها.

والدارسون لهذه النحلة ونشاطها يؤكدون أن مؤسسها غامض الشخصية غير واضح الهدف ولكن عنده طموح إلى الزعامة الدينية باسم النبوة وغرضه الأساسى هو خدمة الإنجليز الذين شجعوه. لقد قال فى كتاب ملحق بشهادة القرآن: لقد ظللت منذ حدثتى، وقد ناهزت اليوم الستين أجاهد بلسانى وقلمى لأصرف المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية والنصح لها والعطف عليها وأنفى فكرة الجهاد التى يدين بها بعض جهالهم والتى تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة.

## ● ومن أهم مبادئ هذه النحلة:

- ١ - ادعاء زعيمهم أن الوحي ينزل عليه كما ينزل على الأنبياء بل ينزل على أتباعه أيضاً.
- ٢ - وما دام الوحي ينزل عليه فهو نبي.
- ٣ - ادعاؤه أن له معجزات تدل على صدقه.
- ٤ - غروره وتفضيله لنفسه على بعض الرسل.
- ٥ - تحريم الجهاد.
- ٦ - قديان ومسجدها يماثل مكة ومسجدها.

وكان من أبرز المقاومين لهذه الحركة الشاعر محمد إقبال، والحقيقة أن ادعاءات هذه النحلة باطلة فقد صدرت فتوى من دار الإفتاء المصرية فى ٢٧ يوليو ١٩٥٩ خاصة بمن يؤمنون بنزول نبي فى باكستان بعد نبينا محمد ﷺ وقالت ما نصه:

(إن من الثابت شرعا أن نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين وثبوت ذلك بالكتاب والسنة والإجماع فمن قال بظهور نبي بعده نص الفقهاء على أن يكون مرتدا).  
وأكد ذلك فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق فى إجابته على أسئلة وردت إليه من رئيس المجلس الإسلامى لجنوب أفريقيا).

فقرر أن طائفة الأحدية وهى فرقة من القاديانية تعتبر مرتدة عن الإسلام وليس لها أن تدخل مساجد المسلمين لقوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ..... ﴾ (سورة التوبة الآية ١٧). ولا تدفن موتاهم فى مقابر المسلمين.

### ● ثالثا: البابية والبهاية:

البابية نسبة إلى الباب وهو لفظ متداول عند بعض الفرق الباطنية، يطلقونه على أركان دعوتهم من قبيل قول النبي ﷺ (أنا مدينة العلم وعلى بابها).  
والبابية وسيلة لمعرفة ما يوجد داخل البناء الذى جعل له باب، وهو لفظ أطلقت على نفسه أحد دعاة نحلة البابية وهو ميرزا محمد على الشيرازى المتوفى فى تبريز فى منتصف القرن التاسع عشر.  
والبهاية نسبة إلى البهاء وهو لفظ أطلقه على نفسه أحد دعاة هذه النحلة بعد الشيرازى وهو حسين على نورى (الملقب ببهاء الله) فسميت النحلة أيضا بالبهاية.  
والبابية هى السابقة على البهاية والممهدة لها، وهما متداخلتان لا يمكن فصل إحدهما عن الأخرى.

وهذه النحلة أساسها فكر شيعى تنقلت مع الدعوة الباطنية عبر التاريخ وظهرت بوضوح فى إيران والعراق والهند وجزيرة العرب فى القرن الثالث عشر الهجرى.  
ولقد تزعم هذه الحركة قبل هؤلاء (أحمد الأحسائى) المتوفى ١٨٢٦ وقال بعض المؤرخين أن ظهورها كان لغرض سياسى اختفى وراء المظهر الدينى فإن الأحسائى وزميله (كاظما الرشتى) أصلهما قسيسان استخدمهما الاستعمار لتشويه محاسن الإسلام وتفريق صفوف المسلمين كما استخدم القاديانية فى الهند من أجل هذا الغرض.

ولقد ادعى ميرزا محمد على الشيرازى وهو فى سن الخامسة والعشرين، أنه المهدي المنتظر وألف كتاباً ادعى أصحابه أنها وحى، وقاوم الناس هذه البدعة وحملوا الحكومة على وقف نشاطها وقتل كثير



منهم ثم حدث نزاع بين زعمائها انتهى إلى تكوين مركزين كبيرين أحدهما فى عكا والآخر فى قبرص وأهم المبادئ التى قامت عليها هذه البدعة:

١- الحلول فهم يزعمون أن الله بعد ظهوره فى الأئمة الاثنى عشر ظهر فى أحمد الأحسائى ومن جاءوا بعده.

٢- عدم ختم النبوة بسيدنا محمد ﷺ

٣- ظهور المعصوم وهو من أهم معالم بدعتهم.

٤- عدم الاعتراف بالقيامة وما بعدها.

٥- إنكارهم معجزات الأنبياء مع قولهم بالنبوات.

٦- الإسراف فى تأويل القرآن.

٧- مناصرتهم لكل عدو للمسلمين وتمنياتهم لليهود أن يكون لهم الوطن الموعد.

### ● ولهم تفريعات كثيرة على عقيدتهم منها:

أن عدد ١٩ يحظى بنصيب كبير فى تشريعاتهم لأنه مقدس وجاء تقديسه من أجل حاصل جمع كلمة واحد أو كلمة وجود حسب النظام اليهودى فى دلالة الأحرف على الأرقام، فالسنة عندهم ١٩ شهرا والشهر ١٩ يوما والصوم ١٩ يوما.

وبعد فكما يقول صاحب كتاب (مفتاح باب الأبواب) فى وصفه للبهائيين أنها ليست حركة إصلاحية بل حركة استغلها الاستعمار لصالحه وتلتقى مع الماسونية فى هدفها وهو صرف الناس عن أديانهم السماوية والعمل لصالح الإنسانية تحت شعار جديد وقد جاء ذلك فى تصريح لأحد دعائهم حيث قال (الجميع يجدون فيه ديناً عمومياً فى غاية الموافقة للعصر الحاضر وأعظم سياسة للعالم الإنسانى.. أنه يريد أن يوحد بين المسلمين واليهود والنصارى ويجمعهم على أصول ونواميس موسى - عليه السلام - الذين يؤمنون به جميعاً.

ولقد بطلت عقائدهم لأن الأصل الذى قامت عليه باطلاً أصلاً، وقد حكم علماء إيران على الباب بعد عدة مناظرات بأنه مرتد وأعدم.

وفى مصر قاومها علماء الأزهر والقضاء الشرعى والحكومة فقد أفتى الشيخ سليم البشرى شيخ الأزهر بكفر (ميرزا عباس) زعيم البهائية ١٩١٠.

ولقد أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر عام ١٩٤٧ برة من يعتنق البهائية، وتكررت فتاوى الأزهر بأن البهائيين مرتدون، ثم صدر القرار الجمهورى عام ١٩٦٠ بحل المحافل البهائية ووقف نشاطها.

## ● بطلان دعوى الفرق الدينية المنحرفة:

بعد التعرف على مبادئ هذه الفرق تبين أنها منافية لقواعد الإسلام ومبادئه هادمة للشريعة ومسقطنة لتكاليدها مسجلة الكفر عليهم يدخلون على الناس بضلالاتهم عن طريق أنهم مسلمون.



## أسئلة ومناقشات

- ١- ظهرت فى العصر الحديث فرق لا تمت للدين الإسلامى بصلة بل هى فرق ضالة أضرت كثيرا بالإسلام، ناقش ذلك مدعما إجابتك بالحديث عن إحدى هذه الفرق المنحرفة.
- ٢- تحدث عن الباطنية مبينا أهم مبادئها.
- ٣- تحدث عن البهائية مبينا أهم مبادئها.
- ٤- إثبت بطلان دعوى الفرق الدينية المنحرفة.

## الفصل الثامن التراث الاجتماعي

### ● معنى التراث:

هو كل ما يتوارثه المجتمع من العادات والتقاليد والقيم والفنون والآداب والعمارة وكل ما يعبر عن الجذور التاريخية والأصالة لأي مجتمع من المجتمعات ويعبر عن حضارته.

### ● التمسك بالتراث:

يجب على جميع أفراد المجتمع التمسك بتراث مجتمعه لأن التمسك بالتراث يعتبر واجبا قوميا مقدسا من ناحية ولأن التراث بوصفه المعبر عن الجذور التاريخية والأصالة لهذا المجتمع من ناحية أخرى لذلك لا يستطيع المجتمع أن ينفصل عن جذوره، وإذا حدث ذلك انهار المجتمع واندثر فالتراث بالنسبة للمجتمع كالجذور بالنسبة للنبات.

والتمسك بالتراث ليس معناه الجمود والتمسك بالماضي في حد ذاته بل يجب إحياء التراث وتجديده بما يتوافق مع ظروف العصر الذي يعيش فيه المجتمع.

### ● كيف يتكون التراث؟

يتكون تراث المجتمع من المحصلة التاريخية له وتشمل قيمه الأخلاقية والاجتماعية والسياسية والفكرية والاقتصادية تلك القيم التي تكونت عبر التاريخ الطويل للمجتمع ومن واقع مشكلاته وتجاربه ومعتقداته الدينية والاجتماعية.

### ● ما فائدة التراث؟

التراث بما يحمله من قيم له فوائد متعددة مثل:

- ١- تشكيل ضمير الجماعة.
- ٢- تشكيل وعي الجماعة وعقليتها.
- ٣- يتخذ المجتمع مقياسا للصواب والخطأ.

### ● مصادر التراث:

هناك عدة مصادر للتراث يمكن أن نجلها في مصدرين أساسيين هما:

- ١- الدين.
- ٢- الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية السائدة.

## ● أولاً: مصدر الدين:

يعتبر مصدر الدين - بوصفه أهم مصدر للقيم الإنسانية - أهم مصادر التراث لأن الدين له سلطان قوى على الأفراد والجماعات كما أن الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر والثواب والعقاب يعد القيمة الدينية الأولى التي تستند إليها بقية القيم التي تكون المجتمع فأى عنصر من عناصر التراث الاجتماعى ومصادره لا يرقى إلى المرتبة التي يحتلها الدين.

## ● لماذا يعتبر الدين أهم مصادر التراث؟

يعتبر الدين أهم مصادر التراث لما يصنعه فى النفوس من راحة وطمأنينة وأمن وسكينة. إن أعظم ما يقدمه الدين فى حياة المجتمعات هو أن قواعده تمثل أعلى وسائل الضبط والتوجيه الاجتماعى.

## ● ثانياً: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية السائدة.

تعد هذه الأوضاع من مصادر التراث ومن خلال هذا المصدر نستطيع أن نقول أن التراث الاجتماعى الإسلامى يمكن أن نحدد ملامح تراثه الاقتصادى فيما يلى:

- ١- تكريم العمل وإتقانه.
- ٢- المحافظة على العمران والصالح العام.
- ٣- عدم التعسف فى استعمال الحق فالفرد فى المجتمع الإسلامى فلسفته فى استعمال الحق فيه قائمة على أساس درء المفسد مقدم على جلب المصالح فالفرد هنا فى هذا المجتمع حر ما لم يضر.
- ٤- الثمن العادل والأجر العادل.

## ويمكن أن نحدد ملامح تراثه الاجتماعى فيما يلى:

- ١- بر الوالدين.
- ٢- وصل ذوى القربى.
- ٣- العطف على الفقراء والمساكين والإحسان إليهم.
- ٤- رعاية اليتامى والحفاظ على أموالهم.
- ٥- التسامح والإخاء.
- ٦- احترام كرامة الإنسان.
- ٧- العدل ومقاومة الظلم.
- ٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- ٩- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.  
١٠- الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال.

● ويمكن أن نحدد ملامح تراثه السياسي فيما يلي:

- ١- الحرية  
٢- الشورى

● ويمكن أن نحدد ملامح تراثه الفكري فيما يلي:

- ١- حرية الفكر والعقيلة ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ..... ﴾  
٢- طلب العلم واحترام العلماء.

## أسئلة ومناقشات

- ١- وضح معنى التراث وضرورة تمسك أفراد المجتمع به.
- ٢- كيف يتكون التراث؟ وما فوائده؟
- ٣- تحدث عن أهم مصادر التراث.
- ٤- حدد ملامح التراث الاجتماعي.
- ٥- حدد كل من ملامح التراث السياسي والفكري.



## الفصل التاسع

### التغيير الاجتماعى

#### ● تعريف التغيير الاجتماعى:

التغيير الاجتماعى هو ظاهرة حتمية موجودة فى كل المجتمعات وتخضع لها عناصر المجتمع الحضارية، وهو عملية مستمرة ذات مستويات مختلفة فى سرعتها فقد تكون بطيئة وقد تكون سريعة وقد تصل فى سرعتها إلى درجة الثورة الاجتماعية.

#### ● عوامل التغيير الاجتماعى:

##### أولاً: العامل الجغرافى:

إن العوامل الطبيعية ليست جاملة وإنما تعثرها بعض التغييرات فالمجتمع الرعوى قد تتفجر فى بعض أماكنه ينابيع المياه فيلتف حولها أفراد هذا المجتمع ويستقرون ويتغير هذا المجتمع من مجتمع رعوى إلى مجتمع زراعى. وقد تثور الزلازل والبراكين وتندر المياه فى بعض المجتمعات بحيث يتعذر على أفراد هذا المجتمع الحياة فيها فيهجرونها إلى مناطق أخرى. وقد تبوح الطبيعة ببعض ما فى باطنها من ثروات مثل بترول ومعادن فتحول المجتمعات الصحراوية إلى مجتمعات حضرية. وقد يقوم أفراد مجتمع ما بإنشاء السدود وتنظيم الري فيتغير شكل الحياة الاجتماعية فيه.

##### ثانياً: العامل السكانى:

زيادة السكان ينتج عن زيادة عدد المواليد وقلة عدد الوفيات أو قد يكون المجتمع من المجتمعات الجاذبة للسكان فتحدث هجرة إلى هذا المجتمع وتحدث مشكلات معقدة تؤدي إلى تغييرات اجتماعية بسبب وجود جماعات غير متجانسة فى المجتمع الواحد.

##### ثالثاً: العامل الصناعى والتكنولوجى:

يعد هذا العامل من أهم عوامل العصر الحديث فى إحداث التغيير الاجتماعى لأن كل نظم المجتمع وعلاقاته الاجتماعية تتغير تبعاً لتقدم العلوم والتكنولوجيا.

##### رابعاً: العامل الثقافى:

ويشمل المبادئ والأفكار التى يؤمن بها أفراد المجتمع التى تشكل حياتهم فيه، وكل تغيير يحدث فى الأصول الفكرية والمذهبية يتردد صدها فى النظم الاجتماعية، والتاريخ حافل بالأمثلة، فقد كان لظهور

الأديان والفلسفات الاجتماعية بما تشتمل عليه من آراء وأفكار جديدة لها أكبر الأثر في إحداث تغييرات اجتماعية شاملة.

### ● خامساً: عامل الحروب والثورات:

تؤدى الحروب إلى دمار وخراب المجتمعات ويترتب عليها فقدان المجتمع لثرواته وموارده ورجاله مما يدعو إلى ضرورة إحداث التغيير من أجل إعادة هيكلة البناء الاجتماعى لهذا المجتمع، كما تؤدى التهديدات بالحروب إلى إهمال البناء الداخلى وتحويل كل طاقات المجتمع ومجهوداته نحو حالة المواجهة العسكرية مما يؤدى إلى استنفاد طاقات المجتمع وتبديد ثرواته، ومن هنا كانت دعوة الدين الإسلامى للسلام دعوة إنسانية وحضارية حقيقية.

والثروات كذلك تعد ظاهرة من الظواهر الاجتماعية التى تؤدى إلى إحداث تغيير اجتماعى جذرى فى كافة النظم الموجودة فى المجتمع، فتطيح بالنظم القديمة وترسى قواعد لنظم جديدة ومن أمثله ذلك: الثورة الفرنسية والثورة الروسية والثورة المصرية.

### ● عوائق التغيير الاجتماعى:

١- العزلة: وتنقسم العزلة إلى:

أ- عزلة بيئية طبيعية:

كأن يكون المجتمع محاطاً بصحراء واسعة وجبال ومرتفعات شاهقة أو مساحات كبيرة من الماء تمنع وصول التغيير إليه.

ب- عزلة إجبارية:

وتعود هذه العزلة إما بسبب الاستعمار أو الحكم الديكتاتورى المستبد الذى يمنع تقدم المجتمع واتصاله بالشعوب الأخرى.

ج- عزلة اختيارية:

حين يعزل المجتمع نفسه عن العالم الخارجى بإرادته الحرة كى يعيد بناء نفسه من الداخل مثل ما حدث فى الصين.

٢- عدم التوافق والتجانس:

وجود أكثر من جنس واحد أو اختلاف دينى أو لغوى او اجتماعى كل هذا يؤدى إلى الصراع والنزاع بين أفراد المجتمع وبالتالي يصبح المجتمع غير قادر على التغيير وإحداث التطوير.

٣- تخلف البحث العلمى:

يعد التخلف فى البحث العلمى أحد عوامل إعاقه المجتمع لإحداث التغيير فيه لعدم امتلاكه

التكنولوجيا المتطورة القادرة على إحداث التغيير والتطوير.

#### ٤- الجمود والبيروقراطية:

التمسك بالقديم وتقديسه والخوف من التجديد والتغيير يؤدي إلى عرقلة التقدم وإحداث التغيير والتقدم الاجتماعي.

#### ● أساليب التغيير الاجتماعي:

##### ١- الأسلوب البطيء (التدريجي الهادئ):

وهو الأسلوب الذى يتغير فيه المجتمع عن طريق الإصلاح خطوة خطوة فبعد الانتهاء من إصلاح البناء الاقتصادى يتم بعده إصلاح البناء الاجتماعى.. وهكذا حتى يتم الانتهاء من إصلاح جميع أبنية ونظم المجتمع.

##### ٢- الأسلوب السريع (الثورى):

وهو الأسلوب الذى يتغير فيه المجتمع عن طريق إحداث تغييرات فى جمع أبنيته ونظمه فى وقت واحد.

#### ● نتائج التغيير الاجتماعي:

١- التقدم: ويمثل الجانب الإيجابى للتغيير، والتقدم يكون مستمرا فى المعلومات والاختراعات والاكتشافات العلمية.

١- التخلف: وهو الجانب السلبى للتغيير ويعنى تأخير أو عدم مجاراة أو عدم بلوغ المستجدات الاجتماعية فى المجتمعات المتقدمة.

#### أسباب التخلف:

أ- الأزمات السياسية والاقتصادية الحادة.

ب- الحروب الأهلية والاضطرابات الداخلية.

ج- الهزائم والانقلابات العسكرية.

٣- التفكك: إن سرعة التغيير الاجتماعى قد تختلف من ظاهرة إلى أخرى ولما كان المجتمع بناءً واحداً ونسيجاً واحداً متكاملًا وأى بناء تختلف حركة أجزائه بين المد والجذر أو بين السرعة والبطء فإن هذا الاختلاف الحركى يؤدي بالمجتمع إلى حالة من التفكك الذى يؤدي إلى التخلف، والتفكك الاجتماعى يؤدي إلى التفكك الأسرى نتيجة عدم التوافق بين رغبات أفراد الأسرة والإمكانات المتاحة لها مما يترتب عليه تمزق شمل الأسرة فتكثر بعض مظاهر الانحلال الخلقى مما يترتب عليه وجود مشكلات متنوعة يعانى منها المجتمع.

ومن هنا تأخذ معظم المجتمعات الحديثة بخطط التنمية ورسم سياسات معلومة ذات أهداف واضحة وهو ما يعرف أحياناً بالتغيير المقصود.

## أسئلة ومناقشات

- ١- عرف التغيير الاجتماعي، ثم اذكر أهم العوامل المؤدية إليه.
- ٢- ناقش أساليب التغيير الاجتماعي.
- ٣- وضح أهم نتائج التغيير الاجتماعي.

## الفصل العاشر

### بعث المجتمع الإسلامى النموذجى

قبل أن نحدد وسائل بعث المجتمع الإسلامى النموذجى وشروط نهضته يتعين علينا طرح سؤال مؤداه هل المجتمع العالى فى حاجة إلى بعث المجتمع الإسلامى النموذجى؟ السؤال المطروح - من دون شك - سؤال كبير يتعلق بتاريخ يربط مجموعة كبيرة من الأطراف فيما بينها والمطلوب تحديد - بدقة - ماذا خسر المجتمع العالمى جراء تخلف واقع المجتمع الإسلامى؟

إن معيار الخسارة يمكن أن يظهر وينجلي بالعودة إلى ماضى المجتمع الإسلامى النموذجى، لماذا تأخر المجتمع الإسلامى وتقدم غيره؟ ماذا خسر المجتمع العالمى عندما تأخر المجتمع الإسلامى؟ ما دور المجتمع الإسلامى فى عالم الغد؟

هذه الأسئلة الكبرى تعكس مستويات ثلاثة من التفكير بأزمة المجتمع الإسلامى ورسالته:

**المستوى الأول:** يعكس قلقاً وجودياً فى نهايات عصر النهضة وبداية القرن العشرين.

**المستوى الثانى:** جاء فى منتصف القرن العشرين حيث بدأت تستحکم ظاهرة التغريب والتبعية للآخر ليعيد الثقة لنفوس المسلمين برسالتهم الخالدة.

**المستوى الثالث:** أتى فى سياق الإمعان بهامشية المجتمع الإسلامى وإخراطه فى تنميط ظاهرة العولمة.

#### ● البعث الحضارى للمجتمع الإسلامى النموذجى:

حدد بعض المفكرين شروطاً ثلاثة لبعث ونهضة المجتمع الإسلامى النموذجى تلك الشروط هى:

**الشرط الأول:** يتمثل فى حركة مراجعة فكرية على أن تشمل كل الموارد الحياتية التى هى فى حاجة إلى فحص قوى لتخليص المجتمع مما سبب له عثرته.

إن هذه الحركة فى حاجة إلى وعى ثنائى أو الوعى المركب المنطوى على شقين هما:

١- الوعى بالذات والهوية. ٢- الوعى بسمو رسالة الذات والهوية.

فهذا الوعى المركب أساس المشروع الحضارى النهضوى المسئول المتبصر لما ينبغى عمله وتوقيته والأجواء التى يجب أن تنهياً لكل خطوة فى طريقه الطويل هذا الوعى المركب فى غاية الأهمية لأنه من دونه تتحول المسيرة الداعية إلى الرقى بالذات مسيرة يمينية التوجه محدودة الطموح للحركة اليمينية المحضة تنطوى دائماً على وعى سلبى حيل الآخر المحيط بها.

أما الوعى المركب فينطوى على إدراك شروط النهضة فى إطار التواصل مع الآخر بل إن الفكر النهضوى ينطوى على توفير قناعات بضرورة التحرك لإنهاض الآخر أيا كان وممارسة وظيفة التسامى بظروفه واشتراطات حياته عبر بناء هيكل حياتى تراحمى عادل قادر على كسر الهيكل الذى قاد



البشرية إلى كما تعانیه وتقاسیه من ظلم وانعدام العدالة.

وحركة المراجعة الفكرية هذه عدة مؤشرات وهى.

١ - حركة إسلامية المعرفة.

٢ - حركة التجديد فى الفكر الاجتماعى للفرد المسلم (بالمعنى الشامل لكلمة فكر اجتماعى والتي

تتضمن ما هو سياسى واقتصادى وثقافى واجتماعى).

٣ - نشأة وتنمى أدبيات وتطبيقات علم الاقتصاد الإسلامى.

٤ - تعدد الخطابات الإسلامية فى الأقطار العربية والإسلامية وهو ما يعكس بالخصوصية عند التعامل

مع هموم الذوات القطرية ووعى بمعطيات ومتطلبات الحالة العالمية الراهنة عند التعامل مع الذوات

القطرية والحضارية المخالفة أو المتوافقة.

**الشرط الثانى:** يتمثل فى تمويل العودة إلى الذات حيث لا يمكن لأى حركة نهضة أن تزدهر من دون

توفر تيار تمويلى ولو محدود يساندها فى مسيرتها.

ورغم تراجع وتقلص التيار التمويلى الرسمى بسبب ضغوط الديون الداخلية والخارجية الكبرى

التي باتت تعانى منها بعض الدول الإسلامية...بدأ التيار التمويلى قائمًا على مصادر التمويل الفردية

والأهلية، إن المصادر المتاحة استطاعت أن ترتب أولوياتها لتستثمر التمويل المتاح على الوجه الأمثل

وتبنت عملية الإحياء الإسلامى مثل:

١ - مؤسسات الوقف المنتشرة فى بعض الدول العربية والغربية.

٢ - المؤسسات الثقافية المرتبطة ببعض الجهات الرسمية كوزارات الإعلام والأوقاف فى بعض

الدول العربية ومنها الكويت والإمارات بصفة خاصة.

٣ - مجموعة دور النشر المرتبطة بحركة المراجعة الفكرية وإن كانت هذه الشريحة بصفة خاصة قد

بدأت فى التقلص لما سيطر عليها خلال فترة الصحوة الجماهيرية من اتجاهات تجارية.

٤ - المصارف الإسلامية التي كانت الابن الشرعى لحركة المراجعة والتجديد.

**الشرط الثالث:** الوسيط النفسى: رصد العلامة ابن خلدون من قبل حالة حضارية عرضها بأنها حالة

ولع المطلوب حضارياً بتقليد الغالب المنتصر وأسمائها حالة الانكسار الحضارى، غير أننا نرى أن هذه

التسمية سلبية من دون داع، فولع المغلوب بتقليد الغالب ليس دائماً ظاهرة سلبية بل قد يكون بداية

جدلية بين مقومات النجاح فى مشروع الآخر ومقومات النجاح فى مشروع الذات، ويظهر ذلك فى

النمط الأسيوى (بلاد النمرور الأسيوية) إن خبرة دول جنوب شرق آسيا فى التنمية والتقدم قامت على

أساس استلهام النموذج الغربى.

## أسئلة ومناقشات

- ١- حدد بعض المفكرين شروطاً ثلاثة لبعث ونهضة المجتمع الإسلامى النموذجى. اشرح ذلك
- ٢- حركة المراجعة الفكرية لبعث ونهضة المجتمع الإسلامى النموذجى فى حاجة إلى الوعى المركب. ناقش
- ٣- أزمة المجتمع الإسلامى ورسالته تعكس ثلاثة مستويات من التفكير وضح ذلك.

## الباب الثانى

### الإسلام وقضايا العصر الحديث

الفصل الأول: المجتمع الإسلامى فى عصر العولمة.

الفصل الثانى: حاجة المجتمع العالمى إلى الرسالة الحضارية للمجتمع الإسلامى.

الفصل الثالث: فلسفة الحجاب فى الإسلام.

الفصل الرابع: نحو تأصيل فقهى للأقليات المسلمة.

الفصل الخامس: الأسرة فى النموذج الحضارى الإسلامى.

الفصل السادس: مصر الإسلامية.

الفصل السابع: الدور المتجدد للأزهر الشريف.

الفصل الثامن: تجربة الإصلاح والتحديث المصرية كنموذج يحتذى فى المجتمع الإسلامى.

الفصل التاسع: الإرهاب والجهاد قضيتان متباينتان فى المجتمع الإسلامى.

الفصل العاشر: مستقبل العالم الإسلامى.

## الفصل الأول

### المجتمع الإسلامى فى عصر العولمة

العولمة مصطلح من المصطلحات التى شاعت بيننا فى الآونة الأخيرة، والمعروف أن (العولمة) مصدر على وزن (فوعلة) مشتق من كلمة (العالم) كما يقال (قولية) اشتقاقاً من كلمة (قالب).  
فالتعبير صحيح من الناحية اللغوية، ولكن يبقى علينا أن نعرف معناه والمقصود منه فالحكم على الشئ فرع من تصوره كما قال علماء المنطق قديماً.

#### • تعريف مصطلح العولمة:

- ١ - العولمة تعنى فى نظر البعض إزالة الحواجز والمسافات بين المجتمعات بعضها البعض بين الثقافات بعضها البعض، وبذلك يقترب الجميع من ثقافة واحدة تشمل العالم كله.
- ٢ - ويعرفها البعض الآخر بأنها تحويل العالم إلى (قرية كونية) اشتقاقاً من كلمة (الكون) بمعنى العالم أيضاً.
- ٣ - ويعرفها الفرنسيون بلفظ (Mondilidation) فى حين أن الأمريكيين والبريطانيين يعرفوها بلفظ (Globalization) وهى تفيد معنى تعميم الشئ وتوسيع دائرته ليشمل الكل.  
وبهذا المعنى يمكن أن نحدث أو على الأقل نفترض أن الدعوة إلى العولمة بهذا العمل إذا صدرت من مجتمع معين فإنها تعنى تعميم نمط من الأنماط التى تخص ذلك المجتمع وجعله يشمل الجميع: (العالم كله).

#### • الإسلام بين العولمة والعالمية:

ربما يقترب معنى العولمة من معنى العالمية الذى جاء به الإسلام وأكده القرآن الكريم فى سورة مكية مثل قول تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الإنبياء آية: ١٠٧)  
وقوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (سورة الفرقان آية: ١)  
وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ (سورة ص آية: ٨٧ - ٨٨)

#### • الفرق بين العالمية والعولمة من وجهة نظر الإسلام:

هناك فرق كبير بين مصطلح (العالمية) الذى جاء به الإسلام ومصطلح العولمة الذى شاع بيننا فى الوقت الحاضر.

## فالعالمية في الإسلام تقوم على أساس:

١ - تكريم الإنسان ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ .....﴾ (الإسراء آية: ٧٠).

٢ - المساواة في أصل الكرامة الإنسانية وفي أصل التكليف والمسئولية وأنهم جميعاً شركاء في العبودية لله تعالى وفي البنوة لأدم كما قال الرسول ﷺ أمام الجموع الحاشدة في حجة الوداع: (يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا أعجمي على عربي ولا أحمري على أسود ولا أسود على أحمري إلا بالتقوى).

وهو بهذا يؤكد ما قرره القرآن الكريم في خطابه للناس كل الناس: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ .....﴾ (الحجرات آية: ١٣) ولكن القرآن في هذه الآية التي تقرر المساواة العامة بين البشر لا يلغى خصوصيات الأفراد والمجتمعات فهو يعترف بأن الله تعالى جعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا.

أما العولمة فالذي يظهر لنا من تعريفاتها السابقة أنها تسعى إلى فرض هيمنة سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية فهي اسم مذهب للاستعمار الجديد للعالم.

فالعولمة لا تعترف بخصوصية المجتمعات وترى أن نمطها هو الذي يجب أن يفرض على المجتمعات دون مراعاة لخصوصية المجتمع.

ومن هنا وجدنا الأزهر الشريف يقف شارحاً وجهة نظر الإسلام من العولمة وتجلى ذلك في مؤتمر السكان الذي عقد في القاهرة سنة ١٩٩٤ والذي أريد فيه تمرير وثيقة الإجهاض بإطلاق وتجهيز الأسرة وحيلة الجنس (زواج الرجال بالرجال والنساء بالنساء) وإطلاق العنان للأولاد في السلوك الجنسي والاعتراف بالإنجاب خارج إطار الزواج الشرعي إلى غير ذلك من الأمور التي تخالف الأديان السماوية كلها كما تخالف ما تعارفت عليه مجتمعاتنا.



## أسئلة ومناقشات

- ١ - عرف مصطلح العولمة.. ثم بين موقف الإسلام منها.
- ٢ - وضح الفرق بين العالمية والعولمة من وجهة نظر الإسلام.
- ٣ - ( الإسلام بين العولمة والعالمية) وضح معنى تلك العبارة.

## الفصل الثانى

### حاجة المجتمع العالمى إلى الرسالة الحضارية للمجتمع الإسلامى

المجتمع الإسلامى الذى صنع الحضارة القديمة قادر بلا شك على أن يصنع حضارة جديدة تأخذ من حضارة الغرب خير ما فيها من وثبات العلم وتضيف إليها قيم الإيمان وبهذا يكتمل النقص الموجود فى الحضارة الغربية المعاصرة.

ولا ريب أن انجازات العلم المادى فى عصرنا إنجازات هائلة لو ذكر عشر معشارها لمن كان قبلنا لا تهموا قائله بالجنون وهى تدخل تحت قوله تعالى فى القرآن الكريم ﴿ وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ وَالْجِبَالِ وَالْحَمِيرِ لِرَبِّكَ بُحْبُوحًا وَزِينَةً وَمِمَّا يُخَلِّقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النحل آية: ٨)

هل الإنسان شقى أم سعيد فى هذه الحضارة المعاصرة؟

ولكن يبقى هذا السؤال فى غاية الأهمية وهو: هل استطاع العلم الذى رفع الإنسان إلى سطح القمر أن يحقق له السعادة على سطح الأرض؟

**الواقع المرير يقول:** لا فإن العلم بمفهومه الغربى - وهو علم مادى بحت - وفر للإنسان راحة الجسم ولم يوفر له راحة النفس حقق له الرفاهية المادية ولم يحقق له السكينة الروحية هياً له الوسائل والأدوات ولم يهيب له المقاصد والغايات ولهذا عاش الإنسان فى ظل الحضارة الغربية أشبه بالإنسان الذى يعيش داخل قبور العظام مشيلة مزخرفة وليس بداخلها إلا قبور لعظام نخرة، ومن ثم رأينا الناس الذين يعيشون تحت سلطان هذه الحضارة يشكون من القلق والاكتئاب والخوف والأسى واليأس والغربة النفسية والشعور بالضيق وتفاهة الحياة وهذا يحطم الإنسان من داخله، فهى حضارة الانحلال الخلقى والقلق النفسى والتفكك الأسرى والاضطراب العقلى والتفسخ الاجتماعى وانتشار الجريمة، فهذه ثمار طبيعية لحضارة نسيت الله فأنساها أنفسها، وفى هذا يقول الشاعر:

"والليالى من الزمان جبالى مثقلات يلدن كل عجيب!"

ولقد قال الشاعر الهندى الكبير طاغور لأحد مفكرى الغرب: صحيح أنكم استطعتم أن تحلقوا فى الهواء كالطير وأن تغوصوا فى البحر كالسمك ولكنكم لم تحسنوا أن تمشوا على الأرض كالإنسان.

### ● النقد الغربى للحضارة الغربية:

هناك من النقاد الغربيين أنفسهم من يشكون من الخواء الروحى فى هذه الحضارة، وقد توالى تحذيرات العلماء والفلاسفة والمربين والأدباء والسياسيين الغربيين وأخذوا يدقون أجراس الخطر

وصفارات الإنذار محذرين من التمدى فى هذه الحضارة المادية الإباحية النفعية التى لا تطمئن الإنسان من قلق ولا تؤمنه من خوف، من ذلك تحذيرات علماء أفاذ مثل: إلكسيس كاريل ورينه دوبو من رجال العلوم الطبيعية ومن الحائزين على جائزة نوبل.

ومن ذلك أيضاً ما قاله الفيلسوف الأمريكى الشهير جون ديوى: إن الحضارة التى تسمح للعلم بتحطيم القيم المتعارف عليها ولا تثق بقوة هذا العلم فى خلق قيم جديدة لهى حضارة تدمر نفسها بنفسها.

وأوضح منه ما قاله المفكر الكبير والمؤرخ البريطانى المعاصر أرنولد توينبى إذ ينقل عنه الكاتب الأمريكى كولن ولسن مقولته: لقد أغرت فنون الصناعة ضحاياها لقد أغرتهم فباعوا أرواحهم وأخذوا بدلا منها السينما والراديو وكانت نتيجة هذا الدمار الحضارى إقفارا روحيا وصفه أفلاطون بأنه مجتمع الخنازير، ويأمل توينبى فى نهاية البحث بأن خلاص الغرب لا يكون إلا بالانتقال من الاقتصاد إلى الدين.

وقال الأديب الأمريكى الكبير جون شتاينبك فى خطاب أرسله إلى صديقه إولاي ستيفينسون أن مشكلة أمريكا ثراؤها وأن لديها أشياء كثيرة ولكن ليس لديها رسالة روحية كافية، إننا فى حالة إلى ضربة تجعلنا نفيق من ثرائنا لقد انتصرنا على الطبيعة ولكن لم نتصر على أنفسنا.

ومن محاضرة للمفكر الفرنسى جارودى الذى اهتدى للإسلام، أنه سعى الحضارة الغربية بالحضارة الفرعونية فقد تهيأ لها العلم ولم تضم إليها الحكمة ومثله ليوبولدفارىس أو كما سعى نفسه محمد أسد ورينيه جينو أو كما سعى نفسه عبد الواحد يحيى.

ومن السياسيين الذين عنوا بهذا الجانب جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكى الشهير فى عهد الرئيس إيزنهاور صاحب كتاب (حرب أم سلام) فقد خصص فصلا من كتابه بعنوان (حاجتنا الروحية) فقال: إن ما ينقص أمريكا ليس الأمر المتعلق بالماديات فلدينا أعظم إنتاج عالمى فى الأشياء المادية إن ما ينقصنا هو إيمان صحيح قوى، فبدونه يكون كل ما لدينا قليلا، ومن أهم ما ذكره ما نقله عن الرئيس ولسون مما كتبه قبل وفاته: (إن اختصار المسألة هو: أن حضارتنا لا تستطيع البقاء والاستمرار من الناحية المادية إلا إذا استردت روحانيتها).. وحسبنا هذه الشهادة من أهلها، وعليه يبقى المجتمع الإنسانى العالمى دائما فى حاجة ماسة إلى روحانيات المجتمع الإسلامى ولم يبق غير الإسلام منقذا.

## أسئلة ومناقشات

- ١ - العلم بمفهومه الغربى لم يحقق للمجتمع السكينة الروحية ولكن حقق له الرفاهية المادية ..ناقش.
- ٢ - (إن الحضارة التى تسمح للعلم بتحطيم القيم المتعارف عليها ولا تثق بقوة هذا العلم فى خلق قيم جديدة فهى حضارة تدمر نفسها بنفسها) ..ناقش تلك العبارة ثم اذكر قائلها.
- ٣ - اذكر الرأى الناقد للحضارة الغربية من وجهة نظر (جون شتاينبك).

## الفصل الثالث

### فلسفة الحجاب فى الإسلام

#### • تعريف الحجاب:

وفقا للتصور الإسلامى فإن للحجاب فلسفة دينية خاصة تستند إلى (فلسفة العفاف) وغايتها ليست ستر البدن فقط وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة ﴿وَلِيَأْسُ الْقَوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ.....﴾ (الأعراف آية: ٢٦) وعليه يمكن تعريف الحجاب على أنه ستر حدود ما يعتبر عورة شرعا. فالحجاب زى عقائدى يحمل قيمة دينية ومظهرا ثقافيا خاصة (يختلف شكل الحجاب بين الدول الإسلامية بحسب الثقافات).

#### • الرمز الدينى والتشريع الدينى:

إن هناك نقصاً شديداً فى المعلومات المتوفرة عن الإسلام خاصة فى الدول العلمانية. إن انتشار الحجاب يمثل تحديا خاصة لهوية تلك الدول وقيمها العلمانية التى باتت مهددة أكثر من أى وقت مضى بسبب عدم اندماج المسلمين مع أفراد المجتمعات العلمانية. حاولت المجتمعات العلمانية محاربة الحجاب ومنع ارتدائه ومنع كل ما هو رمز دينى يهودى أو مسيحى أو إسلامى.

وهنا حدث خلط بين ما هو رمز دينى وما هو تشريع دينى ملزم إذ عد الحجاب كأحد الرموز الدينية إلى جوار الصليب والقلنسوة وهو ما يخالف بديهيات الثقافة الإسلامية.

#### • تعريف الرمز:

الرمز فى اللغة هو الإيماء والإشارة وغاية الرمز الدينى الدلالة على أيديولوجية صاحبه وارتدؤه يعد أمرا اختياريا.

#### • تعريف التشريع:

التشريع أمر ملزم للمسلمين والمسلمات ولا يجوز تركه بأى حال من الأحوال.

#### • الرؤية الإسلامية لفلسفة الحجاب:

شرع الحجاب فى المجتمع الإسلامى لأداء وظيفة محددة لا تتحقق إلا به وهى (الستر) فالحجاب ملزم للمسلمات ولا يحوز تركه بأى حال من الأحوال لأنه فرض. فالحجاب ليس رمزا أو معيارا للحكم على إيمان المرأة المسلمة وإنما هو تشريع إلهى يجب التمسك به.



## • لماذا شرع الحجاب؟

وإذا كان الإسلام قد شرع الحجاب فإنه لم يشرع الحجب - بمعنى المنع - عن مخالطة الرجال، إذ لو كان الأمر كذلك فلم شرع الحجاب؟، لقد ثبت في السنة الصحيحة أن النساء كن يحضرن إلى المسجد للصلاة الذي ضم الصفوف الخاصة بالنساء مع الصفوف الخاصة بالرجال من دون حجاب حلجز، وكذلك جلست المرأة إلى جوار رسول ﷺ متعلمة ومتحدثة ومقاتلة في الغزوات ومهاجرة بدينها إلى الحبشة كما عرف عنها أيضا اشتغالها بأعمال الطب والتجارة والتعليم وغيرها من الأعمال.

وإنما شرع الحجاب في المجتمع المسلم سترا للمرأة المسلمة وحفاظا على عفتها وصونها لكرامتها وحمايتها من نظرات الرجال وأيضا حماية للمجتمع المسلم من الفتن لما يترتب على كشف شعر المرأة وجيوبها من الفتن ولاسيما المرأة الجميلة التي يتطلع إليها الرجال يقول تعالى «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن».. سورة النور.. أية رقم ٣١ ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم موجها السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق «يا أسماء إذا بلغت المرأة الحيض لا يرى منها إلا هذا وذاك» وأشار بيده صلى الله عليه وسلم.. إلى الوجه والكفين.. وحتى لا تقع المرأة في دائرة التبرج التي نهى عنها الشرع الحنيف يقول رب العزة - سبحانه وتعالى «ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى» سورة الاحزاب الآية ٣٣.

## أسئلة ومناقشات

- ١ - وفقا للتصور الإسلامى فإن للحجاب فلسفة دينية خاصة تستند إلى ( فلسفة العفاف).. اشرح ذلك.
- ٢- اذكر الفرق بين الرمز الدينى والتشريع الدينى.
- ٣- لماذا شرع الحجاب؟

## الفصل الرابع

### نحو تأصيل فقهي للأقليات المسلمة

يتمحور هذا الموضوع حول فكرة مركزية وهي محاولة التأسيس لقواعد أصولية لفقهاء الأقليات لتشكيل منهج علمي يعيد تأسيس العلاقة مع الغرب على أساس التعارف الحضاري وتؤسس لتبليغ الإسلام بالدعوة الحضارية السلمية.

إن شريعة الإسلام جاءت حاكمة على حياة الناس في كل ظرف زماني ومكاني غير أن المسلمين في الغرب يجدون أنفسهم في أوضاع يكونون فيها متدينين في خاصة أنفسهم أو في علاقات ضيقة تدار بينهم ولكنهم في علاقاتهم الاجتماعية الواسعة يكونون خاضعين لسلطان غير سلطان الدين.

والآن يواجه المسلمون في الغرب تعقيدات متزايدة تتطلب تأصيلاً فقهيًا يوفق هذا الوجود الإسلامي لما فيه الخير لهم ولأمتهم بسطاً لقيم الإسلام واستفادة من الكسب الحضاري الغربي لتكون العلاقة بين الإسلام والغرب مؤصلة على أصول دينية مثمرة للتعايش السلمي والتعارف الحضاري عاصمة من الصراع.. هذا ما نعنيه بالتأصيل لفقهاء الأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية.

### الأقليات.. وفقه الأقليات: تحديد المفاهيم:

الأقليات.. وفقه الأقليات.. مصطلحات حديثة وقد راج مصطلح الأقليات في عصرنا وأصبح له بعد سياسي واجتماعي وقانوني نتيجة الهجرات والاختلاط والاختلافات الثقافية والحضارية مع الاحتكاك فيما بين الجماعات المختلفة.

ويشير مصطلح الأقليات المسلمة إلى عنصرين في تحقيق وصف الأقلية هما:

- ١ - القلة العددية لمجموعة ما تعيش في مجتمع أوسع.
- ٢ - التميز دون سائر ذلك المجتمع بخصوصيات أصلية في الثقافة أو في العرق.

### أصول فقه الأقليات:

إن فقه الأقليات ليس منعزلاً عن الفقه الإسلامي العام ولا هو مستمد من مصادر غير مصادره أو قائم على أصول غير أصوله. غير أنه يلجأ إلى اجتهادات كانت مرجوحة أو غير مشهورة أو متروكة لسبب أو آخر من أسباب الترك فيستدعيها وينشطها ويحييها، لما يرى فيها من مناسبة لبعض أوضاع الأقلية المسلمة لتحقيق فيها المصلحة أو يرى منها أكثر فائدة في توفيق أحوال الأقلية إلى حكم الشرع ويوجهها توجيهاً أوسع في سبيل تلك الغاية وربما استروح من مقاصد الشريعة ما يستنبط به قواعد اجتهادية لم تكن معهودة في الفقه الموروث.

## فقه الأقليات فى التراث الفقهي:

يبنى الفقه الإسلامى على معالجة الحياة الواقعية للمسلمين غير أن واقع الوجود الإسلامى كان واقعاً يقوم على سلطان الدين فلم يعرف ذلك الوجود جماعات واسعة من المسلمين تعيش فى مجتمعات غير إسلامية يخضعون بها فى علاقاتهم الاجتماعية العامة لسلطان غير سلطان دينهم. وعندما تشخص مثل ذلك الوجود الإسلامى المحكوم بغير سلطان الدين (مثل ما حصل للمسلمين عند سقوط الأندلس وما كان من أمرهم ببعض البلاد الأسيوية والإفريقية حينما تزايدت أعدادهم وتوسعت جماعتهم مع بقائهم أقليات مسلمة) تزامن مع مرحلة الضعف الاجتهادى والأيلولة إلى التقليد والجمود، فلم يكن هذا الفكر الفقهي قادراً على أن يتناول هذه الظاهرة الجديدة بمعالجة فقهية أصيلة شاملة، لذا لم يكن فقه الأقليات بيان ثرى يتناول بشمول أحكام العلاقات الاجتماعية للمسلمين وتصرفاتهم.

## التأصيل الفقهي للأقليات المسلمة.. ضرورته وموجهاته:

طوح الزمان بالأمة الإسلامية فى عهودها الأخيرة إلى وضع لم تكن له سابقة فى ماضيها وهو وضع المغلوبية الحضارية للأمم الأخرى. وبالرغم من الاهتمام المتزايد بشأن الوجود الإسلامى فى أوروبا ظل يفتقر إلى حلقة التأصيل الفقهي متمثلاً فى تععيد أصولى فقهي لفقه الأقليات مختص به ومبنى على مراعاة خصوصية الوضع الذى يعيشه المسلمون بالبلاد الأوروبية من جهاته المختلفة.

## أهم موجهاً فقه الأقليات:

### أولاً: حفظ الحياة الدينية للأقلية المسلمة:

لتكون هذه الحياة فى بعدها الفردى والجماعى إسلامية فى معناها العقائدى والثقافى وفى مبناها السلوكى والأخلاقي.

### ثانياً: مراعاة خصوصية أوضاع الأقليات:

- ومن أهم تلك الخصوصيات التى ينبغى وضعها فى الاعتبار فى هذا التأصيل الفقهي:
- ١ - خصوصية الضعف النفسى والاقتصادى والسياسى والاجتماعى والدونية الحضارية.
  - ٢ - خصوصية الإلزام القانونى الذى يعارض فى كثير من الأحيان قوانين هوية المسلمين.
  - ٣ - خصوصية الضغط الثقافى حيث تواجه الأقلية المسلمة سطوة ثقافية مغايرة.
  - ٤ - خصوصية التبليغ الحضارى فالميراث الحضارى الذى تحمله الأقليات المسلمة ليس ميراثاً طبيعته الانكفاء والسكون.



### ثالثاً: التطلع إلى تبليغ الإسلام:

وذلك سعياً إلى التعريف به لدى غير المسلمين منتهجاً في ذلك منهجاً يأخذ بعين الاعتبار المسالك النفسية والاجتماعية والثقافية والفكرية التي منها يمكن أن يأخذ الدين طريقه إلى النفوس ديناً واضحاً.

### رابعاً: التأصيل لفقهِ حضاري:

هذا التأصيل الفقهي يجب أن يكون تأصيلاً يصنع من حياة المسلمين بأوروبا نموذجاً حضارياً إسلامياً شامخاً خاضعاً لله تعالى في شموله لوجوه الحياة.

### خامساً: التأصيل لفقهِ جماعي:

يشكل منطلقاً لتزكية الجماعة المسلمة والجماعة الإنسانية في حياتها المشتركة لأن هذه الأقليات تعيش في المناخ الاجتماعي الأوروبي الذي تطورت فيه مظاهر التعاون الاجتماعي كما يبدو في مظهر المؤسسات الجماعية التي تدير الحياة الاجتماعية الأوروبية.

إن التأصيل لقواعد فقه الأقليات إذا ما توجه بهذه الموجهات الخمسة التي نعدها من أهم موجهاته المنهجية نحسب أنه تنشأ منه قواعد أصولية فقهية تشكل منهجاً فقهياً بخصوص الوجود الإسلامي بأوروبا من شأنه أن يثمر فقهاً للأقليات يثرى في نطاق النظر الفقهي العام بخصوصيات كفيلة بأن تحقق قدرًا كبيراً للمجتمعات الأوروبية.

### ● القواعد الأصولية لفقهِ الأقليات المسلمة.. وأمثلتها:

- ١ - جمع ما هو شديد الصلة في مقاصده بأحوال الأقليات المسلمة وأوضاعهم ثم ترتيبه في نسق متكامل ينظمه منهجياً الغرض المشترك والوجهة الجامعة.
- ٢ - شرح القواعد الفقهية المعلوم منها وغير المعلوم منها.
- ٣ - صياغة القواعد وترتيبها بشكل يعود بالفائدة على تلك الأقليات.
- ٤ - تكوين كيان معرفي متجانس منهجياً موحدًا غائباً يمكن أن يسمى بكيان (القواعد الأصولية لفقهِ الأقليات).

### ● نماذج من قواعد فقه الأقليات:

ومن النماذج التي يمكن تقديمها كأمثلة على ما تقدم:

#### أولاً: قاعدة مآلات الأفعال:

عند التطبيق الواقعي للقانون الوضعي على الأقليات المسلمة فإنه يؤول إلى عكس مقصده فإذا ما شرح الحكم للمصلحة يؤول تطبيقه إلى مفسده والعكس صحيح.



## ثانياً: قاعدة الضرورات تبيح المحظورات:

فالضرورة في حياة الأقليات المسلمة يختلف تطبيقها عنه بالنسبة لحياة المسلمين في المجتمع الإسلامي، إذ المسلمون في البلاد الأوروبية محكومون بقانون الوضع المخالف في كثير منه لأحكام الشرع وهم ملزمون بأن ينفذوا ذلك القانون في حياتهم الاجتماعية.

## ثالثاً: قواعد الموازنة بين المصالح والمفاسد:

فالمجتمع الأوروبي الذي تعيش فيه الأقليات المسلمة لا تمتاز فيه بسرعة وجلاء مظاهر الفساد وآثاره من مظاهر الصلاح وآثاره لشدة تشابهه وتعقيده.

ومجال الصلاح والفساد الذي نعنيه هو مجال الحياة الاجتماعية بمعناه الشامل (سياسة واقتصاد وتربية وعلاقات إنسانية).

إن الهدف من تأصيل فقهى للأقليات المسلمة في الغرب هو تأسيس منهج أصولي متميز ومتخصص يكون منهجاً علمياً شرعياً يعتمد على النظر الفقهي في شأن الأقليات لينشأ منه فقه يعالج ذلك الشأن معالجة تبلغ به الآمال المعلقة عليه تعريفاً بالإسلام في المجتمعات الغربية فيما يشبه دورة جديدة للتعارف الحضاري بين الإسلام والغرب ولكنها دورة تتأسس على أسس علمية هي هذه القواعد الأصولية المنهجية التي تؤسس لفقه الأقليات وهي في الحقيقة تؤسس لتبليغ الإسلام بالدعوة الحضارية السلمية.

## أسئلة ومناقشات

- ١ - يشير مصطلح الأقليات المسلمة إلى عنصرين في تحقيق وصف الأقلية اذكرهما.
- ٢- إن فقه الأقليات ليس منعزلاً عن الفقه الإسلامي العام.. من خلال دراستك لأصول فقه الأقليات وضح تلك العبارة.
- ٣- ما أهم موجهات فقه الأقليات؟

## الفصل الخامس

### الأسرة فى النموذج الحضارى الإسلامى

الحديث عن الأسرة هو حديث عن شبكة من العلاقات والمفاهيم تشكل النواة الأساسية للمجتمع كما تشكل المنظومة القيمية والحاضن التربوى للفرد المسلم، والزواج الشرعى هو الأساس المكين الذى تقوم عليه الأسرة.

#### ● الأسرة فى المفهوم الإسلامى:

الأسرة فى المفهوم الإسلامى ليست تلك (الأسرة الناقصة) التى تتكون من الزوج والزوجة فقط ولا تلك الأسرة الصغيرة التى تتكون من الأب والأم والأبناء (الأسرة النووية) بل تمتد بامتداد العلاقات الناشئة عن رباط المصاهرة والنسب والرضاع والذى يترتب عليه مزيد من الحقوق والواجبات الشرعية مادية كانت كالميراث أم معنوية كالبر والصلة والصدقات.. (الأسرة الممتدة).

#### ● الأساس الذى تقوم عليه الأسرة فى الإسلام:

الأسرة فى الإسلام تقوم على أساس دينى - إيمانى ولذلك وجدنا كثيراً من الأحكام المتعلقة بالأسرة مقرونة ببناء ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ كالميراث قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَاءِ تَيْمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَنحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (سورة النساء آية: ١٩).

والعدة قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (سورة الأحزاب آية: ٤٩).

وحرمه البيوت قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَاسْتَسْلِمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النور آية: ٢٧).

والتربية قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَوَ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (سورة التحريم آية: ٦).

ويقرن الله تعالى بين توحيدة وبين بر الوالدين قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (سورة النساء آية: ٣٦).

كما بين القرآن الكريم أن الالتزام بالتشريعات المنظمة للأسرة مبعثه الإيمان بالله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة آية: ٢٣٠).

وأن الغرض من استمرار بناء الأسرة هو إقامة حدود الله قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعَنَ أَجْلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ كَرَّمَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة آية: ٢٣٢).

وهكذا كفيلاً بأن يجعل الأسرة من العبادات. والأساس المكين في بناء الأسرة في الإسلام هو التراحم قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ (سورة الروم آية: ٢١).

فالعلاقة ليست محض علاقة تعاقدية قائمة على أسس قانونية كما يريد لها دعاة (تحرير المرأة) وكما هي في المجتمع الغربي قال ﷺ (لا يضررك "أى لا ييغض" مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضى منها آخر) رواه مسلم.

وأيضاً فإن الأسرة تقوم على أساس المسؤولية الأخلاقية قال: ﷺ (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.. الرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته) رواه البخاري.

## ● تحولات في الأسرة المسلمة:

في ظل المؤثرات الثقافية والتعقيدات الاقتصادية ظهرت أنماط جديدة وتحولات في الأسرة المسلمة فشهدنا بعض الاختراقات للمفهوم الإسلامي للأسرة فضلاً عن الممارسات الخاطئة.

١ - ومن الأنماط التي ظهرت مثلاً زواج المسيار والزواج العرفي والزواج المؤقت ونحو ذلك.  
٢ - كما أننا لا ننكر أن ثمة اختراقات أخلاقية تمثلت في النزوع إلى إشباع الرغبة مع التحلل من مسؤوليات الأسرة والزواج فكان أن انتشرت (الدعارة) في بعض الدول.

لكن من المهم أن نؤكد على هذه الأنماط والممارسات تبقى على الدوام في إطار (الاختراقات) ولم تشمل المجتمع وهي ظواهر محدودة والأهم من ذلك أن المجتمع لا يزال ينظر إلى هذه الاختراقات على أنها (لا شرعية) مما يفسر كونها ممارسات سرية ومن ثم فإن منظومة القيم لم تتبدل مع وجود هذه الانحرافات.

وإذا كنا شرحنا أن الأسرة في المفهوم الإسلامي أسرة ممتلئة، فهل تعتبر غلبة الأسرة النووية والأسرة الناقصة على مجتمعاتنا اختراقاً آخر أو خروجاً من المفهوم الإسلامي؟

فعندما نقول أن الأسرة الممتلئة هي الأسرة الإسلامية ليس هذا معناه أن تخرج منها الأسرة النووية أو الأسرة الناقصة على مجتمعاتنا اختراقاً آخر أو خروجاً من المفهوم الإسلامي؟

فعندما نقول أن الأسرة الممتلئة هي الأسرة الإسلامية ليس هذا معناه أن تخرج منها الأسرة النووية أو الأسرة الناقصة. فالعبرة كما قلنا بالروابط والعلاقات القائمة لا بشكل الأسرة فلا تزال الروابط والعلاقات قائمة على أساس ديني إيماني (صلة الرحم وبر الوالدين)

## أسئلة ومناقشات

- ١ - الأسرة فى المفهوم الإسلامى لها معنى خاص.. وضح ذلك.
- ٢ - تحدث عن الأساس الذى تقوم عليه الأسرة فى الإسلام.
- ٣ - فى ظل المؤثرات الثقافية والتعقيدات الاقتصادية ظهرت أنماط جديدة وتحولات فى الأسرة المسلمة.. بين ذلك.



## الفصل السادس

### مصر الإسلامية

إن مصر تبقى بطبيعة الحال مسرحًا أساسيًا لكل الأديان والرسالات ومعظم الأنبياء والمرسلين؛ فقد كانت مصر لموسى عليه السلام قاعدة ومنطلقًا، وكانت لعيسى عليه السلام ملجأ وملاذًا وكانت لمحمد ﷺ هدية ومودة ونسبًا.

كان المصري سابقًا في التأمل في ملكوت الله واهتدى بفكره إلى وجود خالق أحد للكون وآمن بالبعث والحياة الآخرة والجنة والجحيم، له ضميرًا دينيًا يقظًا جعله يراعى الله في عمله وسلوكه يكسب مرضات الخالق ويضمن لنفسه جنات النعيم.

هذا التدين العميق عند المصريين جعل لمصر مكانة عريقة في تاريخ الأديان السماوية فعلى أرضها بشر موسى باليهودية ولجأت إليها مريم البتول وولدها عيسى وأقبل المصريون على اعتناق المسيحية وقدموا في سبيل إيمانهم بها العديد من الشهداء واختاروا عام الشهداء (٢٨٤ ميلادية) بداية للتقويم القبطي.

فلا عجب أن يكون لمصر مع الإسلام شأن عظيم فمصر صاحبة هذه الشخصية الدينية المتميزة قد حققت على اختلاف الأزمنة معاني تعتمد عليها في فهم حياتها الإسلامية فقد تحلت بالصفات الآتية:

- ١- ثبات التدين وعدم تذبذبه.

- ٢- تعمق روح الدين وعمق الاعتقاد ورسوخ جوهر الدين في ضميرها.

- ٣- التضحية في سبيل الدين والعقيدة.

وما يتحدث عنه التاريخ الديني من أمومة هاجر المصرية (زوج إبراهيم عليه السلام) للعرب المستعربة وأمومة مارية القبطية لإبراهيم بن محمد عليه الصلاة والسلام، ثم ما يتواتر عن قدوم بعض الصحابة إلى مصر قبل الإسلام.

بل تحدثنا المصادر العربية التي تتناول صدر الإسلام عن وجود أكثر من صحابي من صحابة النبي ﷺ يدعى (القبطي) مثل جبر بن عبد الله وأبي رافع القبطي مولى النبي ﷺ، وقد درج العرب في صدر الإسلام على إطلاق كلمة (قبطي) على كل مصري ويكشف هذا عن اتصال المصريين بالإسلام وتقبلهم له قبل الفتح الإسلامي لمصر.

حتى جاء الفتح الإسلامي تأنى المصريون كعادتهم في النظر إلى الإسلام حتى اقتنعوا به، وأقبل معظمهم على اعتناقه، فكان فتح مصر فتحًا جديدًا في تاريخ الثقافة الإسلامية إذ اعتنى المصريون

بدراسة القرآن والحديث وما اتصل بهما من علوم دينية كالفقه ونحوه فإذا بمصر تشارك في ذلك  
برجال من أقطاب علماء الإسلام.

ففي قراءة القرآن وتلقيه وتحريه نصه يشترك مصري من أعلام القراءات السبعة المعروفين ذوى  
الإسهام الباقي حتى اليوم فى علم القراءات هو (ورش) القبطى المصرى مولداً ووفاء.

وفى ميدان الفقه نجد الطبقة الأولى من أصحاب الشافعى (أبو حنيفة الأسوانى القبطى) الذى  
روى عن الشافعى عشرة أجزاء من السنن والأحكام وبلغ مرتبة الإفتاء.

هؤلاء وغيرهم نماذج تدل على مشاركة مصر وبيتها فى تلقي الإسلام تلقياً مبكراً الوقت واضح  
المساهمة، كما تدل على عمق تأثير مصر فى حياة الإسلام عقيدة وعلماً ودينياً مما ميز حياة الإسلام  
فى مصر عن غيرها.

وغدا التفكير الإسلامى بعناصر غير خافية نشير إلى أهمها وهو التصوف الإسلامى ومن  
المصريين الذين كان لهم مساهمة كبرى فى التصوف والفلسفة الإسلامية:

١- ذو النون المصرى (توفى عام ٢٤٥ هـ) وهو من أبناء أحميم، حيث تقول عنه المصادر  
الإسلامية: إنه وحيد دهره علماً وعبادة وحالاً ومعرفة وأدباً ويعده الباحثون واضع أسس التصوف.

٢- ابن الفارض (توفى عام ٦٣٣ هـ) والذى يوضع فى الطبقة الأولى من أصحاب الشعر الصوفى  
بما فى الكثير من قصائده من النظم ورقة الأسلوب وأناقته وقوة الروح وعمق المعنى.

## أسئلة ومناقشات

- ١- لمصر شخصية دينية متميزة تحلت بعدة صفات.. اذكر تلك الصفات.
- ٢- كان فتح مصر فتحاً جديداً في تاريخ الثقافة الإسلامية.. ناقش ذلك.
- ٣- تحدث عن النماذج التي تدل على عمق تأثير مصر في حياة الإسلام علماً ودينًا وعقيدة.

## الفصل السابع

### الدور المتجدد للأزهر الشريف

أسس الأزهر الشريف المعز لدين الله الفاطمي عام ٩٧٠ م فى نفس مكانه الحالى بالقاهرة وذلك بعد دخوله مصر، وقد قام الأزهر بأدوار وطنية واضحة المعالم فى تاريخ كفاح الشعب المصرى، خاصة أيام الحملة الفرنسية والغزو الاستعمارى الإنجليزى وثورة عام ١٩١٩م وغير ذلك من أحداث وطنية أخرى.

ومنذ عصر الخديو إسماعيل وجمال الدين الأفغانى يدعو إلى إصلاح دينى وقد استمرت هذه الدعوة وتطورت على يد تلميذه الشيخ محمد عبده الذى ظل يبشر بهذا الإصلاح الدينى حتى يتلاءم مع العصر الحديث المعاصر، ويتوافق مع أحدث إنجازات العلم على أن يكون بداية هذا العمل التطورى من الأزهر الشريف.

وقد أراد الشيخ محمد عبده أن يقضى على أى أثر لجمود فى الأزهر بإصلاح نظم التدريس والامتحان لإنقاذ الأزهر من فوضى التدريس وإذا كان لم يستطع الوصول إلى غرضه كاملاً فى هذا الإصلاح فإنه فعل كل ما يمكنه فى دروسه للوصول إلى ذلك الغرض.

ولم تقتصر دعوة الإصلاح والتجديد على محمد عبده فقط، بل أيدها وشايعها آخرون ممن لم يكونوا من تلاميذه منهم الشيخ الظواهرى الذى ألف كتاباً بعنوان (العلم والعلماء) عام ١٩٠٤م ينتقد فيه أوضاع الأزهر ويرسم طريق إصلاحه وتطوره.

وكان منهم أيضاً عبد العزيز جاويش الذى أعد مشروعاً خاصاً بإرسال بعثات أزهريّة إلى أوروبا للتزود بالمعارف الحديثة ثم العودة لتولى مناصب القيادة والتوجيه وتغيير أنظمة الأزهر على نحو يدفعه إلى التطور ومسايرة معاهد التعليم الكبرى، ولكن ما لبثت مؤامرات الاحتلال أن أحاطت بالمشروع وثبّطت الهمم.

وسرعان ما لجأ دعاة التجديد المتشربون بالثقافة الغربية، خاصة الفرنسية إلى الأخذ بالطريقة النقدية المتبعة فى الجامعات الأوربية فى مقابل الطريقة التلقينية التى كانت شائعة فى ذلك الوقت. وارتفعت أصوات تطالب بالمساواة بين الرجل والمرأة واقترح آخرون إلغاء المحاكم الشرعية وإعادة تنظيم قوانين الأحوال الشخصية، حيث إنها لا تتماشى مع الحياة الحديثة.

ولم تستطع الجامعة الأزهريّة أمام هذا التطور أن تلزم الصمت، فقد أدت الهجمات التى تعرض لها الأزهر، وكذلك الانتقادات التى وجهها المحدثون إلى التعليم الأزهري إلى إخراج عدد لا بأس به من المشايخ الشديدي التمسك بالتعاليم التقليدية للإسلام عن صمتهم فتيبنوا فجأة المدى الذى وصلت

إليه تلك التحديثات التي وفدت على مصر مع بدايات القرن التاسع عشر والقرن العشرين.  
وبخصوص النظام التعليمي في الأزهر الشريف فقد تطور على مر العصور كما اتسع نطاق  
الدراسة فيه من العلوم الدينية الخالصة (مثل الفقه والتوحيد واللغة وغيرها) ليشمل أيضاً العلوم  
الحديثة (مثل الطب والزراعة والهندسة وغيرها).

وفي عهد الثورة كان العلاج الوحيد لحل الصراع بين المحافظين والمجددين بخصوص تطوير  
التعليم في الأزهر هو أن ينشأ جيل جديد وسطاً بين الفريقين، وذلك بأن يعطى طلبة الجامعات  
المدنية بعضاً من علوم الدين وأن ينشأ كذلك في الجامعة الدينية نظام يجمع فيه الطالب بين  
العلوم المدنية وعلوم الدين، وذلك حتى تلتحم المؤسسة الدينية والتعليمية بحياة الناس وقضاياهم  
ومشكلاتهم وتساعد على تحقيق التنمية الشاملة وتؤدي دورها الحقيقي في بناء أفراد المجتمع.



## أسئلة ومناقشات

- ١- (إن الإصلاح الدينى بهدف مواكبة العصر الحديث والتوافق مع أحدث إنجازات العلم يعد من أهم الأدوار الرائدة للأزهر الشريف).. وضح ذلك.
- ٢- (النظام التعليمى فى الأزهر الشريف تطور على مر العصور).. ناقش ذلك.
- ٣- وضح أهداف إرسال البعثات الأزهرية إلى أوروبا على يد عبد العزيز جاويش.

## الفصل الثامن

### تجربة التحديث المصرية كنموذج يحتذى به فى المجتمع الإسلامى

كانت الأفكار والمبادئ العامة التى نادى بها أنصار التيار المعتدل فى المجتمع المصرى لها الغلبة والسيطرة فى توجيه المجتمع وتطويره فى العصر الحديث وحتى الوقت الحاضر. فقد جمع هذا التيار بين أصالة التراث العربى الإسلامى مع إنجازات الحضارة الغربية المعاصرة؛ غير أن نشاط كل من التيارين الأوروبى والسلفى حال دون اكتمال معالم التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، بل أدى إلى الازدواجية فى مظاهر الشخصية المصرية فى بعض نواحي الحياة مثل وجود التقويم الغربى بجانب التقويم الهجرى، الشريعة الإسلامية بجانب القانون الفرنسى، المأكل والملبس العربى بجانب المأكل والملبس الأفرنجى.. الخ.

وقد امتدت مظاهر التيار المعتدل فى كثير من مجالات المجتمع الحديث والمعاصر والتى من أبرزها: المجال الثقافى، المجال الاجتماعى، المجال السياسى، المجال الاقتصادى.

#### أولاً: المجال الثقافى:

لقد أحدث افتتاح الجامعات المصرية فى المجتمع المصرى آثاراً بالغة الأهمية فقد أوجدت جواً علمياً لم تكن مصر تعهده من قبل الأمد الذى أدى إلى حدوث صراع بين القديم المتمثل فى الأزهر وحركة التجديد التى برزت فى الجامعة.

وإيماناً من الحكومة المصرية بأن الجامعات تعد بمثابة إشعاع حضارى، فقد اهتمت بإنشاء الجامعات الإقليمية وإرسال البعثات إلى الخارج، كما عملت أيضاً على تطوير المناهج الدراسية بما يتماشى مع التطورات العلمية فى مجال الفكر والثقافة، وذلك حتى تسهم الجامعات المصرية بدورها فى الرقى الحضارى للمجتمع المصرى.

#### ● التعليم مشروع قومى:

شهدت مصر فى يوليو سنة ١٩٩٠م وثيقة (التعليم نظرة إلى المستقبل) والتى تضمنت الأسس التى تركز عليها السياسة التعليمية الجديدة وتمثل فيما يلى:

١- التعليم قضية أمن قومى فى مصر: ينظر إلى التعليم على أنه الركيزة الأساسية للأمن القومى، والأمن القومى هو مجموعة القدرات والأنظمة والإجراءات التى تكفل حماية الوطن من ما يتهده من أخطار منظورة أو محتملة تهدد استقراره وسلامه أراضيه ورفاهيته واستقلالية قراراته.

٢- دعم مسيرة الديمقراطية ومشاركة الرأي العام: تعتبر مشاركة الرأي العام أحد صور الديمقراطية وإتاحة الفرصة لكل إنسان في التعبير عن رأيه والمشاركة في اتخاذ القرار في مجال التعليم الذي يمس أمن الوطن والمواطن.

٣- تكافؤ الفرص في التعليم وتخفيف الأعباء عن الأسرة المصرية: يرتبط تكافؤ الفرص ارتباطاً وثيقاً بتخفيف الأعباء عن الأسرة وعدم تحميلها أعباء مالية ونفسية، وذلك بالاستفادة القصوى من الفرص التعليمية المتاحة.

٤- إخال التكنولوجيا المتطورة وترسخها: أى ما يعرف بـ (ثورة المعلومات) إلى الحديث عن عصر جديد هو عصر الاستفادة من التكنولوجيا المتطورة في مجال التعليم، كما أن التدريب على الكمبيوتر واستخدامه يعد أحد ملامح السياسة التعليمية الجديدة.

٥- التنمية المهنية للمدرسين وإصلاح أحوالهم: إن التنمية المهنية للمعلم وإكسابه الكفايات الأساسية وإصلاح أحواله الاقتصادية والاجتماعية والعلمية ضرورة لا غنى عنها من أجل تطوير التعليم.

٦- إتاحة فرصة المشاركة لقطاع الأعمال: تعد إتاحة الفرصة لقطاع العمال والقطاع الخاص في مجال التعليم خطوة أساسية للاستفادة بإمكانات تلك القطاعات في إنشاء المدارس المتطورة وزيادة فرص القبول أمام الطلاب القادرين على تحمل نفقات التعليم الخاص.

٧- الاهتمام بذوى الاحتياجات الخاصة: تهتم السياسة التعليمية الجديدة باكتشاف وإطلاق طاقات الموهوبين ورعاية المعاقين والمتأخرين دراسياً وهذا يتطلب توفير معلمى الفئات ذات الاحتياجات الخاصة.

٨- الاهتمام بالتغذية والرعاية الصحية للتلاميذ: عن طريق نشر مظلة التأمين الصحى لجميع التلاميذ مع الاهتمام بتقديم وجبة متكاملة لتلاميذ المرحلة الأساسية.

٩- التعليم للجميع استثمار طويل المدى: إن توفير التعليم للصغار والكبار والنساء والرجال في الريف والحضر من خلال سياسات محو الأمية والتعليم الأساسى إحدى السياسات التعليمية الجديدة.

١٠- الاستفادة من الخبرات العالمية: وذلك في إطار التعاون الدولى وما تقدمه الهيئات والمنظمات العالمية من خبرات فى تطوير التعليم.

### ثانياً: المجال الاجتماعى:

من أبرز مظاهر التجديد فى المجتمع المصرى المعاصر فى المجال الاجتماعى هو غرز قيم العدل الاجتماعى والتكافل الاجتماعى الإسلامى المعروف حالياً باسم التأمينات الاجتماعىة مثل المعاشات

والتأمين ضد المرض والشيخوخة.. إلخ، وقد أصبح العدل الاجتماعى من الأسس الهامة التى تقوم عليها الديمقراطية فى مصر إذ أصبح لها جناحان أحدهما سياسى ويعرف باسم الديمقراطية السياسية، وثانيهما اجتماعى ويعرف باسم الديمقراطية الاجتماعية ويدخل تحتها تدخل الدولة لرعاية المحتاجين وغير القادرين على العمل وجعل التعليم فى مدارس الدولة بالمجان وتقديم العلاج للمواطنين بالمجان أو بأسعار معقولة.. إلخ.

### ثالثاً: المجال السياسى:

من أبرز الإنجازات السياسية فى التجربة المصرية للتحديث والتجديد هو التأكيد على سيادة القانون والأخذ بالأسلوب الديمقراطى الحقيقى فى نظام الحكم الذى يقوم على تعدد الأحزاب وإقامة دولة المؤسسات الدستورية أى الدولة التى يكون الحكم فيها ليس معتمداً على فرد معين أو تنظيم سياسى واحد.

وبعد أن تحرر الإنسان المصرى من خوفه وقلقه على مستقبله شارك فى الحياة السياسية القائمة على تعدد الأحزاب وكان يوم ١٥ مارس سنة ١٩٨٩م يوماً مشهوداً فى تاريخ مصر باستردادها لطابا، وبذلك تم تحرير آخر شبر من أرض الوطن عن طريق التحكيم الدولى الذى أثبت أنه يمكن للشعوب أن تحصل على حقها بالسلام وليس بالحرب والعنف، وبذلك نستطيع أن نقول إن تجربة التحديث المصرية نجحت فى إقامة مجتمع متوازن يجمع بين الأصالة والمعاصرة وبالأخذ بأساليب التقدم الحديثة مع الحفاظ على العناصر الأصيلة فى الحضارة الإسلامية والتراث الإسلامى، ويجمع بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، وذلك فى وحلة متكاملة تستهدف الصالح العام للمجتمع.

### رابعاً: المجال الاقتصادى:

شهدت مصر الحديثة العديد من الإنجازات العملاقة فى مختلف القطاعات الاقتصادية والاستثمارية والخدمية وكانت من أول القضايا التى اهتمت بها هى قضية الأمن الغذائى، وفيما يلى أهم الإنجازات التى تحققت فى مجال الزراعة المصرية:

- ١- ارتفاع نسبة الاكتفاء الذاتى فى مختلف المحاصيل الغذائية مثل القمح.
- ٢- زيادة قيمة الصادرات الزراعية مثل البطاطس.
- ٣- زيادة حجم إنتاج الخضر.
- ٤- زيادة قيمة الإنتاج الحيوانى.

### ● مشروع توشكى لتنمية جنوب الوادى:

يعتبر مشروع توشكى نقلة حضارية جديدة لزيادة المساحة السكانية والرقعة الزراعية لدخول القرن الجديد برؤية جديدة.

### ● المشروع القومى لتعمير سيناء:

تعتبر المشروعات الكهربائية بسيناء من أبرز الإنجازات فى مصر الحديثة لأن جنوب سيناء يعتبر من أهم مناطق الجذب السياحى.

### ● قطاع النقل والمواصلات:

تعتبر شبكة خطوط مترو أنفاق القاهرة الكبرى واحدة من أكبر المشروعات القومية فى مجال النقل والمواصلات.

### ● فى مجال الإسكان:

تم إعداد مشروع خريطة التنمية والتعمير لجمهورية مصر العربية والذى يهدف إلى التعرف على المناطق الجديدة لإقامة المجتمعات العمرانية.

المشروع القومى لإسكان الشباب أحد المشروعات العملاقة على خريطة التنمية والتعمير لجمهورية مصر العربية.



## أسئلة ومناقشات

- ١- تحدث عن المشروع القومي للتعليم.
- ٢- (من أبرز الإنجازات السياسية فى التجربة المصرية للإصلاح والتحديث والتجديد التأكيد على سيادة القانون وحقوق الإنسان والأخذ بالأسلوب الديمقراطى الحقيقى فى نظام الحكم).. اشرح ذلك.
- ٣- شهدت مصر الحديثة العديد من الإنجازات العملاقة فى المجال الاقتصادى.. وضح ذلك.

## الفصل التاسع

### الإرهاب والجهاد قضيتان متباينتان في المجتمع الإسلامي

#### • تعريف الإرهاب:

الإرهاب هو ترويع الأمنين في مجتمعاتهم، وذلك عن طريق التهديد باستخدام العنف أو هو استخدام غير شرعى للقوة بغرض ترويع الأمنين من أجل الحصول على مكاسب سياسية أو اقتصادية.. إلخ.

وهذا التعريف يشبه في الشريعة الإسلامية ما يعرف باسم الحراية، والحراية كلمة مأخوذة من الحرب لأن الذين يقومون بقتل الناس واغتصاب أموالهم محاربون لشريعة الله تعالى.

فالحراية أو الإرهاب تطلق على جماعة مسلحة من الناس تترصد بالناس لقتلهم أو لسلب أموالهم أو لهتك أعراضهم لإحداث الفوضى والإرهاب للمجتمع دون مراعاة لأحكام الدين أو للقيم الأخلاقية أو الاجتماعية أو الكرامة الإنسانية.

والإرهاب يمثله عدد من الأفراد المسلحين وقد يمثله فرد واحد يروع الأمنين ويعتدى عليهم بالقتل أو بسلب الأموال.. إلخ.

والإرهابيون عصابات تقتل الناس وتخطف الأطفال وتسطوا على المساكن وعلى البنوك وعلى المواصلات والمناطق السياحية فتزعزع أمن المجتمع وتبث الرعب والخوف في قلب أفرادها.

#### • عقوبة الإرهابى في المجتمع الإسلامى:

وضحها الله توضيحاً لا خفاء فيه فى قوله سبحانه: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدَرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ (المائدة: ٣٣ - ٣٤).

ويصنف الإرهابيون فى الشريعة الإسلامية إلى أربعة أقسام:

- ١- الإرهابى القاتل فقط وعقوبته فى الإسلام هو جزاؤه مثل ما فعل وهو القتل.
- ٢- الإرهابى القاتل مع السرقة وأخذ المال وعقوبته القتل والصلب زيادة فى التنكيل وزجر غيرهم.
- ٣- الإرهابى سالب الأموال فقط وعقوبته فى الإسلام بأن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى وإن عاد تقطع اليد اليسرى والرجل اليمنى.

٤- الإرهابى الذى يقطع الطريق وهو الإرهابى الذى لم يأخذ مالا وعقوبته فى الإسلام الحبس ويعذر بما يراه الحاكم من ضرب وغيره، وذلك جزاء لكل من تسول له نفسه العدوان على الأمنين وقتلهم وسلب

أموالهم وهتك أعراضهم وتمزيق كرامتهم.

### • حكمة مشروعية هذه العقوبة:

الحكمة هي تأمين الناس على حياتهم وعلى أموالهم وعلى أعراضهم في أسفارهم وفي إقاماتهم وقد بين الرسول ﷺ أن هؤلاء الذين يقتلون الأمانين أو يعتدون عليهم بأي صورة من صور الاعتداء ليسوا من الإسلام في شيء، ومن هذه الأحاديث قوله (ﷺ) في الصحيحين: (من حمل علينا السلاح فليس منا)، ومعنى الحديث أن حمل السلاح لقتال المسلمين أو غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى بدون وجه حق فليس على طريقتنا ولا على هدينا ولا على شريعتنا لأن شريعة الإسلام تصون أنفس الناس وأموالهم وتعاقب بالعقوبات الرادعة كل من يعتدى على غيره لكي يسود الأمان والاطمئنان في الأمة.

### • حكم توبتهم:

الإرهابي إذا تاب أو سلم نفسه لولى الأمر قبل القبض عليه سقط عنه الحد وعوقب بعقوبات أخرى تراها الهيئات القضائية مناسبة، إلا أن هذه التوبة لا تسقط عنهم حقوق العباد، فإذا كانوا قد أخذوا مالاً من غيرهم فعليهم أن يردوا هذا المال لصلحبه أو يعفو أصحابها عن من أخذها أو يَعْفُوا أولياء المقتول عن القتال.

### • تعريف الجهاد:

كلمة الجهاد في اللغة مأخوذة من الجهد بمعنى المشقة والتعب من أجل النجاح أو من أجل السعى على رزقه أو من أجل التفوق على غيره.

### • تعريف الجهاد شرعاً:

هو بذل النفس والمال من أجل إعلاء كلمة الله تعالى ومن أجل الدفاع عن الدين وعن النفس وعن الوطن وعن كل ما يجب الدفاع عنه من أجل دحر المعتدين ونصرة المظلومين.

### • حكم الجهاد:

إنه واجب على كل مسلم بالغ عاقل قادر على تكاليفه ومشقاته وأنه تارة يكون فرض عين وتارة يكون فرض كفاية.

١- فرض عين إذا داهم العدو أرض الوطن واستتفر ولى الأمر في الدولة جميع أفرادها من أجل الدفاع عن أنفسهم، ففي هذه الحالة يتهيأ كل منهم للدفاع عن دينه وعن وطنه وعن حريته على قدر استطاعته وقدرته.

٢- فرض كفاية: بمعنى أنه إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وذلك إذا أعدت الدولة جيشاً من أبنائها يستطيع أن يقف في وجه المعتدين وأن يردهم على أعقابهم خاسرين.

• **حكمة مشروعية الجهاد:** لم يشرع الجهاد في الإسلام للعدوان على الأمنين ولا لسلب أموالهم ولا لانتهاك أعراضهم ولا لاحتلال أراضيهم ولا لمصادرة حرياتهم ولا لانتقاص كرامتهم، وإنما شرع الجهاد في الإسلام لدفع عدوان المعتدين ولنصرة المظلومين ولقتال الباغين ولإعلاء كلمة رب العالمين. إن شريعة الإسلام تعتبر الناس جميعاً إخوة في الإنسانية لأنهم من أب واحد ومن أم واحدة وأن الله أوجدهم في هذه الحياة ليتعارفوا وليتعاونوا فيما بينهم على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان. إن شريعة الإسلام لا تكره أحد للدخول في الإسلام لأن العقائد لا إكراه عليها والإجبار على الدخول في دين الإسلام أو في غيره لا يأتي بمؤمنين صادقين، وإنما بمنافقين كاذبين قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ.....﴾ (البقرة).

إن شريعة الإسلام تأمر أتباعها بالتعاون على البر والتقوى فيما بينهم، وفيما بينهم وبين غيرهم من أتباع الديانات الأخرى ما داموا لم يسيئوا إلينا ولم يعتدوا علينا نحن المسلمين. إن شريعة الإسلام اعترفت بحق الفرد وكرامته الإنسانية وحرمت كل اعتداء على ماله أو عرضه أو على نفسه سواء أكان مسلماً أو غير مسلم ما دام هذا الفرد لم يرتكب ما يعاقب أو يجاسب عليه.

#### • السلام في الإسلام:

إن شريعة الإسلام تأمر أتباعها أن يسألوا من يسألهم ولا أن يشهروا أسلحتهم إلا في وجه الظالمين. إن السلام في شريعة الإسلام هو الأصل وليس الحرب، ونشر السلام والأمان والاطمئنان والتعاون بين الناس على البر والتقوى مبدأ من المبادئ الأساسية التي أمر الإسلام بها وكيف لا يكون السلام والأمان والتعاون من المبادئ الأساسية في الإسلام مع أن القرآن الكريم قد جعل السلام اسماً من أسماء الله تعالى وصفة من صفاته ودعوة من دعواته قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (يونس: ٢٥).

وتحية المسلمين فيما بينهم والتي تربط بين الإنسان وأخيه هي السلام وفي الحديث الشريف يقول الرسول ﷺ: (إن الله تعالى جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا)، وقال تعالى: ﴿دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَحَيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ دَعْوَتُهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس: ١٠). وهكذا نجد أن السلام والأمان والاطمئنان من أصول شريعة الإسلام، بل إن لفظ الإسلام في ذاته مشتق من مادة السلام.

لذا نحتتم حديثنا عن السلام في الإسلام بهذا الدعاء:

(اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك السلام، وإليك يعود السلام، فاحينا وحيننا يارب  
بالسلام، وارفع من بين صفوفنا الحقد والبغض والخصام).  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن دعى بدعوته إلى يوم الدين.

## أسئلة ومناقشات

- ١- عرف الجهاد.. ثم اذكر الفرق بينه وبين الإرهاب.
- ٢- الشريعة الإسلامية تصنف الإرهابى إلى أربعة أقسام.. اذكرهم.
- ٣- بين الحكمة من مشروعية عقوبة الإرهابى.
- ٤- تحدث عن السلام فى الإسلام.



## الفصل العاشر مستقبل العالم الإسلامى

إن الإنسان المسلم هو صانع التنمية وهو هدفها فى المجتمع الإسلامى، والتنمية لا تقتصر على تحقيق الرخاء المادى فقط لهذا الإنسان، وإنما تستهدف أيضاً رفع مستواه الروحى والثقافى والفنى وكل قيمه وأفكاره وسلوكه.

ومستقبل العالم الإسلامى يمكن إصلاحه وتحديثه عبر قاعدتين أساسيتين أحدهما مادية والأخرى روحية، فالقاعدة المادية يمثلها استخدام التكنولوجيا الحديثة المتطورة والقاعدة الثانية تمثلها خطة عامة منظمة لتنمية الإنسان المسلم.

### أولاً: القاعدة المادية:

وتتمثل فى استخدام التكنولوجيا لتطوير الصناعة، ويقصد بالتكنولوجيا: مجموعة القواعد الفنية الخاصة بالجانب التطبيقى لعلم ما، فلكل علم تكنولوجيا خاصة التى تستخدم علمياً فى شتى مجالات الصناعة والزراعة والحياة العامة وغيرها تحقيقاً لرفاهية الإنسان.

إن التقدم التكنولوجى يؤدى إلى تقدم قوى الإنتاج وتزويد الإنسان بالأدوات التى تمكنه من السيطرة على الطبيعة واستغلالها وما يترتب على ذلك من رفع إنتاجية العمل ووفرة المنتجات وانخفاض أثمانها وتحقيق الرفاهية والتقدم للمجتمع عامة، وحتى يستطيع العالم الإسلامى أن يتبوأ مكانته فى العالم، خاصة وأن ما يمتلكه من ثروات وموارد تمكنه من أن يصبح من أقوى التجمعات الاقتصادية والصناعية فى العالم.

فعلى العالم الإسلامى أن يستورد التكنولوجيا الحديثة فى جميع الميادين العلمية والطبية والعسكرية، وكذلك الصناعية حتى لا يضطر إلى تصدير موارده المعدنية والزراعية خاماً إلى الدول الصناعية بأرخص الأثمان، ثم يعود إلى استيرادها مصنعة مرة أخرى منها بأعلى الأثمان.

### ثانياً: القاعدة الروحانية:

وتتمثل فى تنمية الثروة البشرية فى المجتمع الإسلامى بهدف خلق وبناء إنسان مسلم جديد ولبناء الإنسان المسلم الجديد يقتضى ما يلى:

### ١- تنمية الثروة البشرية:

إن الإنسان هو صانع التنمية وهو هدفها فى المجتمع الإسلامى، والتنمية لا تقتصر على تحقيق الرخاء المادى لهذا الإنسان، وإنما تستهدف أيضاً رفع مستواه الروحى والثقافى والفنى وكل قيمه

وأفكاره وسلوكه، ولإنجاز هذه المهمة يتطلب بناء إنسان مسلم جديد قادر على صنع التقدم وقادر على متابعة التطوير العام لروح العصر وعلى الإسهام فيه، هذا الإنسان الذى يؤمن بقيم العصر ويعتمد على منهجه وعلومه وفنونه، هذا الإنسان الذى يأخذ بأسباب التجديد دون أن يفقد الأصالة الإسلامية فيه. ويزيد من أهمية تنمية الإنسان المسلم أن الثروة البشرية هى ثروة المجتمع الإسلامى الأولى، وواضح أن الهدف من تنمية الثروة البشرية يتمثل فى زيادة قدرة الإنسان على العمل النافع البناء، وكذلك زيادة رفاهية هذا الإنسان.

وتتطلب تنمية الإنسان المسلم رفع مستوى رخائه المادى، وذلك بتوفير ما يلزمه من الغذاء والكساء والمسكن الملائم والخدمات الصحية، كما تتطلب أيضاً رفع مستواه العلمى والروحى والثقافى، فبناء الإنسان المسلم الجديد يتطلب التنمية الاقتصادية والاجتماعية بمعناها الواسع الذى ينصرف إلى أهمية الخدمات الاجتماعية وإلى التنمية الثقافية والعلمية والفنية وإلى تنمية العلاقات الاجتماعية. فالتقدم الاقتصادى وما يستتبعه من زيادة الإنتاج ورفع مستوى المعيشة لا يكفى وحده للنهوض بهذا الإنسان الجديد، بل لابد من الاهتمام بالجوانب الأخرى التى تساهم فى تكوينه وخاصة الجوانب الروحية والعلمية والاجتماعية.

فالإنسان الجديد الذى يريده المجتمع الإسلامى يتشكل بالإضافة إلى القاعدة المادية الاقتصادية التى تستند إليها أبعاد متعددة: وهى البعد الاجتماعى والقيم والعلاقات الاجتماعية المتقدمة، فهذه الأبعاد الثلاثة للإنسان تصوغ منه بالإضافة إلى التقدم المادى الاقتصادى إنساناً جديداً متكاملًا قادرًا على متابعة التطور وعلى صنعه.

## ٢- سياسة مستقلة لتنمية الإنسان:

وتحقيق هذه الأهداف تحتم على المجتمع الإسلامى تخصيص سياسة مستقلة لتنمية الإنسان المسلم الجديد بدلا من العمل العشوائى والوعظ والإرشاد، حيث لابد من خطة عامة منظمة لتنمية الإنسان المسلم الجديد.

لابد من مؤسسات متعددة، مؤسسات تربوية وتعليمية وعلمية وثقافية وروحية وسياسية واجتماعية تعمل معا وفقا لخطة علمية متناسقة.

ومن الضرورى أن تهدف سياسة تنمية الإنسان المسلم الجديد إلى تزويده بالقيم الإسلامية الأصيلة وخاصة القيم الدينية والإنسانية وبالمفهوم الإسلامى التقدمى للحرية والعدالة والمساواة.

## ٣- أهمية التعليم فى بناء الإنسان.

إن التعليم هو أساس تحقيق كل خطط تنمية الإنسان المسلم الجديد، ومن أهم الأسس التى يقوم عليها التعليم:

- ١- التوسع فى التعليم بجميع أنواعه.
- ٢- تطوير طرق التعليم والتحصيل.
- ٣- ربط التعليم بالمجتمع.
- ٤- تكوين الإنسان المتعلم المستنير.
- ٥- تطبيق نظرية التعليم المستمر.

#### ٤. القيم الدينية وغرسها فى الإنسان:

إن تنمية الإنسان المسلم تقتضى الحفاظ على فضائله الأصيلة والارتقاء بقيمه الروحية الخالدة وقيمه الاجتماعية العريقة ليعيش فى سلام اجتماعى.

(ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان) وإنما هو يحيا فوق ذلك وقبل ذلك بالقيم الروحية النابعة من الدين، ومع هذا يكون من الضرورى حتى نتمكن من صنع الإنسان الجديد الذى يلزم لإقامة المجتمع العصرى ذو الطابع الإسلامى الأصيل أن تعمل مختلف المؤسسات الروحية والتربوية والتعليمية والثقافية والإعلامية معا على تنمية شخصية الإنسان المسلم الجديد وعلى المحافظة على القيم الآتية:

#### أ- قيم دينية اجتماعية:

- ١ • العدل ومقاومة الظلم.
- ٢ • الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.
- ٣ • لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.
- ٤ • الجهاد فى سبيل الله والوطن بالنفس والمال.
- ٥ • طلب العلم واحترام العلماء.

#### ب- قيم اقتصادية:

- ١ • تكريم العمل.
- ٢ • إتقان العمل.
- ٣ • المحافظة على العمران.
- ٤ • المحافظة على المال العام.
- ٥ • احترام الملكية الخاصة مع اعتبارها وظيفة اجتماعية.
- ٦ • عدم التعسف فى استعمال الحق.

٧ • العدالة الاجتماعية.

٨ • الثمن العادل والأجر العادل.

### ٥- الحاجة إلى تطوير وتجديد وتحديث العادات والتقاليد والقيم:

عند بناء الإنسان المسلم الجديد يجب ألا يفوتنا ونحن نغرس في نفسه القيم الدينية أن نخلص هذه القيم من الشوائب التي علقت بجوهر الدين خلال عصور الاضمحلال، ومثلها روح التواكل التي لا تعرف المسؤولية، والتعلق بالخرافات والغيبيات التي لا تتفق مع العقل ونفى إرادة الإنسان في متابعة الحياة وصنع التطور، وكذلك محاربة القيم المشوهة والمخلوطة والمغلوطة التي دخلت في مجتمعنا الإسلامي على يد أعداء الإسلام الذين يدعون الإسلام.. والإسلام منهم براء مثل الخلط بين قيم الجهاد السامية وظاهرة الإرهاب الدولي والتخريب المحلي فليس أخطر على المجتمع وعلى الدين من هؤلاء الذين يجعلون أنفسهم أوصياء على الدين والمجتمع بنفوسهم المريضة فالدين في حقيقته خطاب موجه للعقل وعامل أساسى من عوامل التقدم والرخاء والسلام.

ومن هنا ظهرت الحاجة إلى ضرورة تطوير القيم والعادات والتقاليد لأن تنمية الإنسان المسلم وتطوير المجتمع يقتضى بالضرورة القضاء على قيم المجتمع البدائى القديم والأخذ بقيم المجتمع الصناعى الجديد مع قيامنا فى نفس الوقت بالحفاظ على ما فى تراثنا من قيم جلييلة نافعة وهذا كله يتم من خلال التعليم، وبذلك يستطيع الإنسان المسلم الجديد أن يقف ضد كل من يتربص بالإسلام والمسلمين حتى يتمكن من أداء دوره فى حماية المجتمع الإسلامى ومقدساته ووحدته وورخائه وسلامه.

وخير ختام لهذا الكتاب قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨٦﴾ (البقرة: ٢٨٦).

## أسئلة ومناقشات

- ١- مستقبل العالم الإسلامى يمكن إصلاحه وتحديثه عبر قاعدتين أساسيتين، تناول أحدهما بالشرح والتوضيح.
- ٢- وضح أهمية التعليم فى بناء الإنسان المسلم الجديد.
- ٣- وضح لماذا كان من الضرورى تطوير وتجديد العادات والتقاليد والقيم فى بناء الإنسان المسلم الجديد.



الأهداف العامة لمنهج المجتمع الإسلامى.

مقرر الصف الأول الثانوى بعوث.

مقرر الصف الثانى الثانوى بعوث.

مقرر الصف الثالث الثانوى تخصص القراءات.

## الباب الأول

### المجتمع الإسلامى

#### تعريف.. ومقومات

- ١٠ الفصل الأول: شخصية العالم الإسلامى.
- ١٣ الفصل الثانى: العالم الإسلامى.
- ١٨ الفصل الثالث: أشكال التجمع الإنسانى.
- ٢٢ الفصل الرابع: العرب قبل الإسلام.
- ٢٧ الفصل الخامس: حاضر العالم الإسلامى.
- ٣٣ الفصل السادس: نماذج من الدول التى دخلها الإسلام.
- ٣٨ الفصل السابع: الفرق الدينية المنحرفة.
- ٤٤ الفصل الثامن: التراث الاجتماعى.
- ٤٨ الفصل التاسع: التغيير الاجتماعى.
- ٥٢ الفصل العاشر: بعث المجتمع الإسلامى النموذجى.

## الباب الثانى

### الإسلام وقضايا العصر الحديث

- ٥٦ الفصل الأول: المجتمع الإسلامى فى عصر العولمة.
- ٥٩ الفصل الثانى: حاجة المجتمع العالى إلى الرسالة الحضارية للمجتمع الإسلامى.
- ٦٢ الفصل الثالث: فلسفة الحجاب فى الإسلام.
- ٦٥ الفصل الرابع: نحو تأصيل فقهى للأقليات المسلمة.

- ٧٠ الفصل الخامس: الأسرة فى النموذج الحضارى الإسلامى.
- ٧٣ الفصل السادس: مصر الإسلامىة.
- ٧٦ الفصل السابع: الدور المتجدد للأزهر الشريف.
- ٧٩ الفصل الثامن: تجربة التحديث المصرىة كنموذج يحتذى به فى المجتمع الإسلامى.
- ٨٤ الفصل التاسع: الإرهاب والجهاد قضيتان متباينتان فى المجتمع الإسلامى.
- ٨٨ الفصل العاشر: مستقبل العالم الإسلامى.

قام بمراجعة الكتاب  
فضيلة الأستاذ  
**ناصر مصطفى حسن حسين**  
مستشار التاريخ  
برئاسة قطاع المعاهد الأزهرىة

## المواصفات الفنية

مقاس الكتاب	$\frac{1}{16} \times 57 \times 82$ سم
ورق المتن	٧٠ جرام أبيض
ورق الغلاف	١٨٠ جرام كوشية
طبع المتن	(١) لون
طبع الغلاف	(٢) لون
عدد الصفحات	٩٦

رقم الإيداع : ٢٠١٥ / ٨٥٨٧

دار  
مطابع أخبار اليوم شارع الصحافة